وليم شكسبير



جَعْجَعَة بدُون طَحن

تعريب

ج. يونس

إشراف

نظير عبود

دار
نظير عبود

اشخاص المسرحية

دون بيدرو : أمير أرغون

دون جوان : شقيق غير شرعي لدون بيدرو

كلوديو : وجيه شاب من فلورنسا مقرّب من دون بيدرو

كلوديو : وجيه شاب من فلورنسا مقرّب الى دون بيدرو

ليوناتو : حاكم مسيّن

انطونيو : شقيق ليوناتو

فرنسيس : كاتب عقود

بوراشيو
كنراد
} من أتباع دون جوان

دكباري
فيرجي
} : رجلا أمن أحمقان

هيرو : إبنة ليوناتو

بياتريس : ابنة أخ ليوناتو

مرغريت
أرسول } : من تابعات هيرو

رسل ، حراس ليليِّين ، خدم

تجري الاحداث في مدينة مسِّين

الفصل الأول

المشهد الأول

مدينة مسّين ـ في قصر ليوناتو

(يدخل ليوناتو وهيرو وبياتريس ، يتبعهم رسول ـ
يقف بعض الخدم في صدر المسرح)

ليوناتو (ممسكا بيده ورقة) : لقد علمت من هذه الرسالة بأن دون بيدرو سيصل هذا المساء الى مسّين •

الرسول : هو الان قريب من هنا ، ولقد كان على بعد ثلاثة فراسخ عندما تركته •

ليوناتو : كم نبيل فقدت في هذه الحادثة ؟

الرسول : فقدت القليل من اصحاب الكفاءة ، ولم أفقد احدا من

اصحاب الشهرة .

ليوناتو : النصر يصبح مزدوجا عندما يعود المنتصر مع جميع رجاله . ارى ان دون بيدرو قد أولى كلوديو ، وهو شاب من فلورنسا ، مقاما رفيعا .

الرسول : انها مكافأة استحقها كلوديو ومنحه اياها دون بيدرو على اثر انتصارات تفوق الوصف . وهذا لا يصدق بالنسبة الى عمره .

ليوناتو : يوجد في مسيّين عم لا شك في انه سيسرّ به .

الرسول : لقد حملت اليه رسائل بهذا الخصوص ، فسرّ بها سرورا عظيما .

ليوناتو : هل أجهش في البكاء ؟

الرسول : لقد انهمر الدمع من عينيه مدرارا .

ليوناتو : هي دموع الحنان . ان وجوها تغمرها مثل تلك الدموع هي وحدها الوجوه الاصيلة . ما افضل ان يبكي الانسان من الفرح ، من ان يفرح للبكاء !

بياتريس (مخاطبة الرسول) : ارجوك ان تقول اي ، هل عاد السيد مونتانتيو من الحرب ام لا ؟

الرسول : لا أعرف رجلا بهذا الاسم يا سيدتي . لا يوجد شخص كفء بهذا الاسم في الجيش .

ليوناتو : عمن تستعلمين ، يا ابنة اخي ؟

هيرو : هي تعني السيد بنديكت دي بادوا .

الرسول : لقد عاد وهو في حالة حسنة .

بياتريس : ولقد صفّى حسابه في مسّين وتحدّى كوبيدون ، فناصره مجنون بيت عمي . ارجوك ان تقول لي كم من عصفور قتل وأكل في هذه الحرب ؟ فلقد عاهدته على ان آكل كل ما يصطاده .

ليوناتو : انتِ تتحاملين كثيرا على السيد بنديكت ، ولا شك في انه سيردّ عليك .

الرسول : لا تنسَ انه أدى خدمات جلّى في هذه المعركة .

بياتريس : كان لديكم طعام فاسد ، وساعدكم في اكله . علاوة على ذلك ، هو فارس مغوار ، وصاحب معدة ممتازة .

الرسول : ومقاتل مقدام ايضا .

بياتريس : مقاتل مقدام امام سيدة حسناء . هل هو كذلك امام فارس مغوار ؟

الرسول : أجل ، لانه يتمتع بجميع الخصال الحميدة .

بياتريس : تريد ان تقول ان جميع هذه الخصال تافهة . في الحقيقة نحن جميعا مجرد اناس بسطاء .

ليوناتو (مخاطبا الرسول) : لا تسيء الظن بها . هناك ما يشبه الحرب بينها وبين السيد بنديكت ، فلا يلتقيان حتى تحصل بينهما مشادة .

بياتريس : لم يربح شيئا في حربه معي ، بل فقد في صراعنا الاخير اربعة من أرواحه الخمسة ولم يبقَ له سوى روح واحد

يشده الى الحياة ويميزه عن الكائنات غير العاقلة • من هو رفيقه في الوقت الحاضر ؟ اذ له رفيق سلاح جديد كل شهر •

الرسول : هل هذا معقول ؟

بياتريس : هذا معقول جدا ، وان كان منقلب الرأي •

الرسول : انا متأكد بأن اسم هذا النبيل لم يرد البتة في رسائلك •

بياتريس : لو ورد ذكر اسمه فيها لأحرقت مكتبي • لكن قل لي هل وجد له رفيقا يصحبه الى الجحيم ؟

الرسول : غالبا ما يكون في صحبة النبيل كلوديو •

بياتريس : يا إلهي ، سيلازمه كالمرض • فهو في عدواه أسرع من الطاعون • حفظ الله النبيل كلوديو •

الرسول : سأحاول ان اكون في عداد اصدقائك ، يا سيدتي •

بياتريس : حاول ذلك ايها الصديق العزيز •

ليوناتو : لن تفقدي صوابك ، يا ابنة اخي •

بياتريس : ليس قبل برد كانون الثاني •

الرسول : ها قد وصل دون بيدرو •

(يدخل دون بيدرو وكلوديو وبنديكت وبلطزار ودون جوان)

دون بيدرو : ايها العزيز ليوناتو ، يتجنب المرء عادةً التكاليف والمتاعب • اما انت فتبحث عنها •

ليوناتو : لم تدخل المتاعب قط بيتي عند دخولك اليه ، بل الانشراح هو الذي يرافق عادة قدومك اليّ • وعندما تترك بيتي يا

صاحب السمو يعتريه الحزن وتفرّ منه السعادة .

دون بيدرو : اراكِ ترهق نفسك كثيرا باهتمامك بي (مشـــيرا الى هيرو) أعتقد بأنها ابنتك .

ليوناتو : لقد قالت لي ذلك امها مرارا .

بنديكت : هل تشك بذلك يا سيدي ، حتى تستفسر منها عن الامر ؟

ليوناتو : كلا .

دون بيدرو (مشيرا الى هيرو) : كوني سعيدة يا سيدتي ، فأنت مــرآة صادقة تعكسين اخلاق ابيك الجليل . حقا ، الفتاة صورة ابيها .

بنديكت : أقسم بأن السيد ليوناتو هو ابوها ، ولكن هذا لا يعني انها تشبهه تماما .

بياتريس : عجباً منك . كيف تثرثر باستمرار ، ولا احد يستمع اليك (في هذه الاثناء يكلم دون بيدرو ليوناتو على انفراد) .

بنديكت : جميع النساء تحبني ما عداكِ . وكم تمنيت ان يكون قلبي اكثر رقّة ، لاني في الحقيقة لا احب واحدة منهن .

بياتريس : هذه سعادة لا تقدّر بثمن في نظر النساء ، لانهن يتضايقن كثيرا من العاشق الذي لا ينفك يقسم لهن بأنه يعبدهن . اشكر الله على اني صاحبة مزاج هادىء شبيه بمزاجك .

بنديكت : ادام الله الك هذا المزاج . فهكذا ينجو وجه هذا النبيل او ذاك من تخديش مشؤوم يتعرض له على يدك .

بياتريس : اذا كان الوجه مثل وجهك ، فلن يجعله التخديش اسوأ حالا

مما هو عليه •

بنديكت : في الحقيقة انت ببغاء منقطع النظير •

بياتريس : ان عصفورا يتكلم مثلي لهو افضل من حيوان يتكلم مثلك •

بنديكت : كم أتمنى ان يتمتع حصاني بسرعة لسانك وطول نفسك ! ارجوكِ ان تكملي شوطك • أما انا فأقف في مكاني •

بياتريس : ألاحظ دائما انك تكتفي بمظهر الحصان العليل •

دون بيدرو (مفاجئا بنديكت وبياتريس وكلوديو) : يا أحبائي ، دعانا عزيزنا ليوناتو جميعا الى بيته • فقلت له اننا سنقيم هنا شهرا على الاقل • وكان جوابه انه يتمنى لو تطول اقامتنا اكثر من ذلك • ولذلك أقسم بأن هذه الامنية صادرة عن قلبه ، ولا يخالطها الرياء •

ليوناتو : قسمك هذا يا سيدي، لن يكون باطلا (مخاطبا دون جوان): دعني أحييك يا سيدي ، وأرحب بك ، الان وقد صالحت شقيقك الامير • أقدم لك كل احترامي واكباري •

دون جوان : لست بخطيب مفوه ، ومع ذلك اشكرك •

ليوناتو (مخاطبا دون بيدرو) : هل تتنازل يا سيدي وتتقدمنا في طريقنا الى المنزل ؟

دون بيدرو : هاتِ يدك يا ليوناتو ، لنمشي جنبا الى جنب • (يخرج الجميع باستثناء بنديكت وكلوديو) •

كلوديو : يا بنديكت ، هل تأملت ابنة السيد ليوناتو ؟

بنديكت : كلا ، بل اكتفيت بالنظر اليها .

كلوديو : أليست فتاة متواضعة ؟

بنديكت : هل تريد ان أصارحك برأيي البسيط الصادر عن رجـــل شريف ، او أن أكلمك كما هي عادتي ، كعـــدو الجنس الآخــــر ؟

كلوديو : ارجوك ان تقول لي رأيك بصورة جدية .

بنديكت : انها تبدو لي نحيلة وسمراء وقصيرة ، وكل هذه النعوت لا تسمح لك بأن تبالغ في الثناء عليها . جل ما استطيع قوله بصددها ، هو انها وان تبدل مظهرها ، فلن تكون جميلة. وكما هي عليه الان لا تعجبني .

كلوديو : انا لا اقصد المزاح ، لذلك ارجوك ان تبدي لي رأيـــك بصراحة .

بنديكت : أترغب في شرائها حتى تستعلم عنها هكذا ؟

كلوديو : هل يستطيع الكون كله ان يكون ثمنا كافيا لمثل هـــذه الجوهرة ؟

بنديكت : أتتكلم بجد ؟ ام انك تسخر مني بقولك ان كوبيدون يجيد قتل الارانب وان «فولكان» نجار ماهر ؟ دعني ادرك على أي محمل يجب ان احمل كلامك كي يأتي ردي مناسبا .

كلوديو : هي في نظري اجمل امرأة عرفتها .

بنديكت : بعد رؤية الاشياء بدون نظارة ، أصارحك بأني لا اجدها جميلة . ان ابنة عمها ، لو لم تكن سريعة الغضب والهياج،

لفاقتها من حيث الجمال • مع ذلك آمل بأن لا تكون قد نويت الاقتران بها •

كلوديو : لن اتأخر في الزواج منها اذا رضيت بأن تكون شريكة حياتي •

بنديكت : ماذا تقول ؟ هل وصل بك الامر الى هذا الحد ؟ هل حكم عليّ بأن لا ارى رجلا عازبا ولو في الستين من عمره ؟ هيا ، فليكن ما تشاء ما دمت تريد ان تضع النير على رقبتك • احمله اذاً وارزح تحت وطأته • ها قد عاد دون بيدرو ليبحث عنك •

(يدخل دون بيدرو)

دون بيدرو : ما هو السر الذي أبقاكما هنا ، فلم تلحقا بنا الى منزل ليوناتو ؟

بنديكت : ألتمس من سموّك ان تفرض عليّ البوح به •

دون بيدرو : اني آمرك بذلك ، بحكم تبعتك لي •

بنديكت : هل تسمع يا كونت كلوديو ؟ كان بامكاني ان ألزم الصمت كالاخرس • لكن تبعيتي للامير تجبرني على الكلام • (مخاطبا دون بيدرو) : انه عاشق مغرم بابنة ليوناتو •

كلوديو (مخاطبا دون بيدرو) : لو كان الامر كذلك ، لأعلنته فورا •

بندیکت : انا لا اقول الا الحق ، يا سيدي •

كلوديو : ليس الامر كذلك ، يا سيدي •

دون بيدرو : اذا كنت تحبها فحسنا تفعل ، لانها امرأة جديرة بكل

تقديـــر •

كلوديو : تقول هذا لتتبين نيتي يا سيدي •

دون بيدرو : أقسم بشرفي بأن ما اقوله لك هو عين الصواب •

كلوديو : وأقسم انا ايضا بأن ما اقوله لك هو الحق •

بنديكت : وأقسم انا ايضا بأن ما اقوله لك هو الحق كل الحق •

كلوديو : اني احبها ، وهذا ما اشعر به بكل صدق •

دون بيدرو : انا على يقين بأنها تستحق ذلك •

بنديكت : لست ادري كيف يسكنها ان تُحَب ، وان كانت لا تستحق ذلك • هذا ما اعلنه ، وأنا متمسك برأيي هذا ولو أدى بي الامر الى اعدامي حرقا بالنار •

دون بيدرو : لقد كنت طوال حياتك عدوا لدودا للجمال •

كلوديو : وهو اليوم لا يستطيع القيام بدوره هذا الا اذا استمر في عناده •

بنديكت : كون المرأة هي التي حبلت بي وولدتني ، وتعهدت تربيتي ، فهذه أمور اشكرها عليها بكل تواضع وعرفان جميل • غير اني لا أريد ان اثق باحدى النساء ، فأفقد ثقتي بهن جميعا • وهذا امر يجب ان تعذرني عليه جميع النساء ، لاني أرغب في البقاء طوال حياتي عازبا •

دون بيدرو : قبل ان اموت ، لن يفوتني ان ارى وجهك شاحبا من شدة الحب •

بنديكت : قد يصبح وجهي شاحبا من الغضب او المرض او الجوع ،

لكنه لن يصير كذلك من جراء الحب • ان
ولو اقتضى الامر بأن تفقأ عيناي بريشة اح
الاغنيات الراقصة ، ولو برهنت لي بأن الد
اياه العشق هو اكثر من الدم الذي يعوض
الخمر •

دون بيدرو : فليكن • ولكنك اذا تراجعت في يوم من ال
هذا فانك ستكون عبرة لمن يعتبر •

بنديكت : اذا تراجعت عنه فليُحجَر عليّ ، او فلأكن
وليكافأ الرامي الذي سيصيب هذا الهدف

دون بيدرو : حسنا • من يعش يرَ • لان الثور المسكين
النهاية النير على رقبته •

بنديكت : هذا ممكن بالنسبة للثور المسكين • ولكن
وحمله الحكيم بنديكت في يوم من الايام
ذلك الثور ليغرزا في رأسي ، ولترسم لي
وليكتب في أسفلها : هذا هو بنديكت ال
تماما كما تكتب العبارة التالية بأحرف ضخ
أصيل للايجار •

كلاوديو : اذا تم هذا الامر ، فانك ستصبح حيوانا ذا

دون بيدرو : اذا كان كوبيدون لم يفرغ كنانته ، فتهيأ ل
ستتملكك •

بنديكت : هذا يعني ان هزّة أرضية ستحدث في ذلك

دون بيدرو : اراك تكيّف نفسك مع جميع الظروف • وبانتظار ذلك ، اسرع الى السيد ليوناتو وقدم له شكري ، وقل له اني لن أتخلف عن العشاء نظرا الى الاستعدادات العظيمة التي قام بها •

بنديكت : انا مستعد للقيام بهذه المهمة ، فالوداع •

كلوديو (مقلدا بنديكت) : رافقتك السلامة •

دون بيدرو : صديقك بنديكت هذا ، مثال التفاني •

بنديكت : هيا ، لا تهزأ بي • وقبل ان تسخر من الآخرين ابدأ بفحص ضميرك • الوداع (يخرج بنديكت) •

كلوديو (مخاطبا دون بيدرو) : مولاي ، ان لي عندك حاجة •

دون بيدرو : انت مالك قلبي ، وما عليك الا ان تهمس بما تشاء ، حتى أبادر الى القيام بكل ما يؤول الى اسعادك •

كلوديو : هل للسيد ليوناتو من اولاد ؟

دون بيدرو : ليس له سوى هيرو ، وريثته الوحيدة • هل انت مغرم بها كلوديو ؟

كلوديو : سيدي ، عندما استدعتنا الحرب التي اشرفت على نهايتها نظرت الى هيرو بعين جندي ملؤها الحنان ، ولكن المهمة الصعبة التي كانت ملقاة على عاتقي ، لم تفسح لي في المجال لان أبلغ بهذا الحنان مثل هذه الدرجة من الحب • الان وقد عدت من الحرب ، فانتهت جميع الافكار والعواطف الحماسية التي أوحت اليّ بها ، تاركة بذلك

فراغا في نفسي ، وأخذت الاحاسيس الرقيقة تعاودني لتحل محلها ، وكلها تذكرني بجمال هيرو وبالحنان الذي كنت أبديه نحوها قبل انشغالي بالحرب •

دون بيدرو : انت عاشق موفق لانك ترهق محدثك بالكلام • اذا كنت تحب الفاتنة هيرو فسأبحث الامر معها ومـع والدها ، وستحصل عليها • أوليس من اجل هذا قد أسهبت في سرد القصة وترديدها على مسمعي ؟

كلاوديو : كم هو عذب ما وصفته من دواء ، عرفت داءه من اول نظرة • ولقد أفضتُ معك في الحديث خوفا من ان يبدو لك حبي مفاجئا •

دون بيدرو : ما الحاجة الى جسر اوسع من النهر المقام فوقه ؟ ان ما هو ضروري يظل الأنسب دائما • اسمع ، ان كل ما يؤول الى بلوغ الهدف المرتجى هو حسن • وخلاصة القول ، انت تحب • حسنا ، فسأعد لك الدواء الشافي • اننا مقبلون على حفلة هذا المساء • سأتنكر بزيك وأمثل دورك وأقول للفاتنة هيرو اني كلوديو • وسأجعلها اسيرة الرواية المشوقة التي سأقصها عليها • وبعد ذلك سأتفاهم مع والدها • في النتيجة ستكون هيرو لك • فلنبدأ بالعمـل فورا •
(يخرجان) •

المشهد الثاني

قاعة في قصر ليوناتو

(يدخل ليوناتو وانطونيو)

ليوناتو : حسنا . اين ولدك ، يا شقيقي ؟ هل تعلّم الموسيقى ؟

انطونيو : انه يهتم بها بهمة ونشاط . جئتك بأخبار لم تكن لتحلم بسماعها .

ليوناتو : هل هي سارّة ؟

انطونيو : الغاية الان ، تبدو هكذا . بينما كان الامير يتنزه مع الكونت كلوديو في احد الممرات الكثيفة داخل حديقتي، سمعهما رجالي يتكلمان عن ابنتك . فقد اعلن الامير كلوديو انه يحبها ويستعد لمفاتحتها بالامر هذا المساء ، خلال الحفلة الراقصة المقامة في بيتك . وأضاف انها اذا وافقت ، فانه سيغتنم الفرصة ويفاتحك في الموضوع .

ليوناتو : هل الفتى الذي نقل اليك ذلك هو على قدر كاف من الذكاء ؟

انطونيو : انه فتى خارق الفطنة . سأرسل في طلبه لتطرح انت عليه الاسئلة .

ليوناتو : لا ، لا . لنتجاهل الامر الى ان يتم . ولكني أريد ان أطلع ابنتي على الحقيقة لتحسن التصرف ، اذا صدف وتم ما

أنبأتني به . هيا كلمها انت بالامر .

(يمر بعض الاشخاص على خشبة المسرح فيكلمهم ليوناتو على التوالي)

ايها الاقرباء ، انكم تعلمون ما يجب عليكم فعله . عذرا ، ايها الصديق ،تعال معي فأستفيد من مواهبك . يا اقاربي الاعزاء ، ارجوكم ان لا تدّخروا وسعا في هذه الساعة الحرجة . (يخرج الجميع) .

المشهد الثالث

في قاعة اخرى من منزل ليوناتو

(يدخل دون جوان وكنراد)

كنراد : هل انت متضايق يا سيدي ؟ ما هذه الكآبة القاسية التي تسيطر عليك ؟

دون جوان : ان قساوتها مستمدة من حرج اسبابها .

كنراد : عليك ان تحكّم عقلك .

دون جوان : واذا حكمته ، فأي نفع سيعود به عليّ ؟

كنراد : اذا لم يصف لك دواء ناجعا ، فأقل ما يفعله هو انه يحملك على الصبر والقبول بالامر الواقع .

دون جوان : عجبا لك ، انت من مواليد برج زحل ، كما تدعي ، فكيف تصف دواء خياليا لداء مستعصي الشفاء . لا أرغب في اخفاء ما انا عليه . يحق لي عندما اكون حزينا ان لا أبتسم لفكاهة يطلقها أي كان . وعندما اكون جائعا ان اتناول الطعام بدون استئذان . وعندما يتملكني النعاس ان انام ولا أكترث لاحد . وعندما اكون سعيدا ان اضحك ولا أجامل انسانا .

كنراد : حسنا . لكنك تستطيع الجهر بمشاعرك قبل ان يمسي زمام موقفك بيدك . لقد تمردت مؤخرا على شقيقك ، واستعدت حديثا عطفه ، بينما انت لا تستطيع استبقاء حظوته هذه ، الا اذا احسنت التصرف .

دون جوان : اني أفضل ان اكون دودة تزحف فوق عوسجة ، على ان اكون وردة متفتحة في كنفه ، وأفضل مالا ، والجميع يحتقرونني، وقد فقد سلوكي في الحياة كل بريق وجاذبية. اني اربأ بنفسي ان اكون من النبلاء المتملقين ، وأفضل حريتي على كل امر سواها . دعني اذاً اكن ما انا عليه ولا تحاول جعلي انسانا آخر .

كنراد : أليس بامكانك ، وأنت هكذا ، ان تتخذ من استيائك مهنة لـك ؟

دون جوان : لقد اتخذته مهنة لي ، اذ لا عمل لي سوى ذلك . من القادم ؟ ما الخبر ، يا بوراشيو ؟

بوراشيو (يدخل) : اني قادم من عشاء فخم أقيم هناك • وقد استقبل ليوناتو شقيقك الامير استقبال الملوك • وبامكاني ان أؤكد لك ان هناك مشروع زواج •

دون جوان : ومن هو المجنون الذي يساعدك على ذلك ؟

بوراشيو : ساعد شقيقك الأيمن •

دون جوان : الكونت كلوديو ؟

بوراشيو : هو بذاته •

دون جوان : انه فارس مغوار • ومن هي التي ملكت قلبه ؟

بوراشيو : ابنة ليوناتو ووريثته الوحيدة •

دون جوان : وكيف عرفت ذلك ؟

بوراشيو : كنت منهمكا في احراق بعض البخور في قاعة هواؤها فاسد ، واذا بالامير وكلوديو يصلان وهما غارقان في الحديث • عندئذ اختبأت خلف سجادة كانت هناك ، وسمعتهما يتفقان على ان يطلب الامير يد هيرو ، كما لو كان يفعل ذلك من اجله • وعندما يحصل عليها يهبها للكونت كلوديو •

دون جوان : هيا هيا لنذهب الى هناك • ان هذا يثير حقدي • انا اثق بكما ، فهل تعداني بالمساعدة ؟

كنراد : بكل قواي يا سيدي •

دون جوان : لنذهب الى هناك ، الى العشاء الفاخر • كم يزداد فرحهم بإذلالي ! لو كان الطباخ يفكر مثلي ! لنرَ ماذا تفعل •

بوراشيو : اننا نتبعك • (يخرج الجميع) •

الفَصل الثاني

المشهد الاول

قاعة متاخمة لقاعة الحفلة الراقصة في منزل ليوناتو

(يدخل ليوناتو وانطونيو وهيرو وبياتريس وآخرون ، ليوناتو وانطونيو متنكران بزي حفلة راقصة)

ليوناتو : ألم يحضر الكونت دون جوان الى هنا لتناول العشاء ؟

انطونيو : لم أشاهده .

بياتريس : ما أشد عبوس وجه هذا الرجل ! اني لا اكاد اراه حتى ينقبض صدري .

هيرو : هو صاحب مزاج كئيب .

بياتريس : انه نقيض بنديكت . فحين لا ينبس هذا الامير ببنت شفة، ترى بنديكت لا ينقطع عن الثرثرة . الرجل الكامل هو

المتوسط بين الاثنين •

ليوناتو : أقسم لك يا ابنة اخي بأنك لن تجدي زوجا لك ما دمت سليطة اللسان هكذا •

انطونيو : وعلى هذا الاساس ، تكون فتاة شقية •

بياتريس : الافضل للمرء ان يكون شقيا من ان يكـــون ملعونا • وهكذا أهتدي الى وسيلة تخفف الشر عني حسب المثل القائل : الله يزوّد البقرة الملعونة بقرن صغير ، بينما يحرم البقرة الشقية من أي قرن •

ليوناتو : وعلى هذا الاساس ، بما انك شقيـــة فالله لن يزوّدك بأي قرن •

بياتريس : لن يكون الامر هكذا ؟ اذا لم يتيسر لي زوج • وهذه هي النعمة التي من اجلها أتضرع اليه صبحا ومساء • ربي : انا لا استطيع تحمل رجل ذي لحية ، لاني أفضل ان انام فوق الصوف لا ان انام معه •

ليوناتو : بامكانك ان تجدي رجلا أمرد •

بياتريس : وما حيلتي به ؟ هل سألبسه ثوبي وأجعل منه خادمة لي ؟ ان ذا اللحية هو اكثر من فتى ، والرجل الأمرد هو أقل من رجل عادي • في الواقع ارى ان الاول لم يخلق لاجلي ، واني لم أخلق لاجل الثاني •
انا على أتم الاستعداد لشراء جميع ذوي اللحى ، واقتيادهم الى الجحيم •

ليوناتو : حسنا . ستذهبين اذاً الى الجحيم .
بياتريس : كلا ، سأقف عند الباب . وهناك يأتي ابليس وعلى رأسه قرنان ليقول لي : اصعدي الى السماء يا بياتريس ، اصعدي الى السماء . ليس لكِ من مكان هنا ايتها العذراء . وعلى هذا الاساس استودعه اصحاب اللحى وأمضي الى السماء . وهناك سيرشدني حارس الجنة الى مكان العذارى حيث أحيا سعيدة الى الابد .
انطونيو (مخاطبا هيرو) : حسنا ، يا ابنة اخي . آمل ان تكوني انتِ على الاقل خاضعة لأوامر ابيك .
بياتريس : هذا واجب بالنسبة اليها . فتحيّي والدها بقولها له : كما تشاء يا والدي الحبيب .
ليوناتو (مخاطبا بياتريس) : هيا ، املي كبير بأن اراكِ ذات يوم متزوجة.
بياتريس : ليس قبل ان يخلق الله رجالا من طينة غير طينتنا . أليس مؤلما بالنسبة الى المرأة ان تسحقها كتلة من التراب ؟ وأن تؤدي حسابا عن حياتها لزوجها ؟ لا ، لا أوافق على ذلك . ان جميع ابناء آدم اخوتي ، وأنا أعتبر خطيئة لا تغتفر أن أتخذ لي زوجا من عائلتي .
ليوناتو (مخاطبا هيرو) : تذكري ما قلته لك : اذا عرض الامير عليك الزواج ، فاحسني الجواب .
بياتريس : استسلمي الى الموسيقى ، اذا فقد المغرم بك اتزانه . وبمقدار ما يسرع الامير في كلامه ، قولي له ان هناك

متسعا من الوقت لكل حادث ، وأحكمي جوابك • ان الاعلان عن الرغبة في الزواج ، ثم الاقدام على الزواج والندم عليه ، أمور سرعان ما تتلاحق وينتهي كل شيء بخيبة الامل •

ليوناتو : لماذا تبصرين الاشياء سوداء هكذا ؟

بياتريس : لاني أحسن الرؤية ، وأستطيع ان ارى المعبد في وضح النهار •

ليوناتو : ها هو الحفل السعيد قادم يا شقيقي • فهيا نفسح لهم في المجال •

(ينزع ليوناتو وانطونيو عنهما زي التنكر ويبتعدان • يدخل دون بيدرو ودون جوان وكلوديو وبنديكت وبلطزار وبوراشيو ومرغريت وارسول واشخاص آخرون وهم متنكرون)

دون بيدرو (مخاطبا هيرو) : سيدتي ، هل ترغبين في التنزه بصحبة عاشق محب ؟

هيرو : أوافق على ذلك ، خاصة اذا كنا نتنزه في الخارج ، شريطة ان نمشي بهدوء ونتطلع بلطف ولا ننبس ببنت شفة •

دون بيدرو : وهل توافقين على ان اكون انا برفقتك ؟

هيرو : سأعلمك بالامر عندما أشاء •

دون بيدرو : ومتى يكون ذلك ؟

هيرو : عندما أعجب بخصالك •

دون بيدرو : تكلمي بصوت منخفض ، اذا كنت تتحدثين عن الحب (يبتعدان) .

(بالطزار ومارغريت يتمايلان فوق المسرح وهما يتحدثان)

بالطزار : كم تمنيت ان تحبيني !

مرغريت : انا لا أتمنى لك ذلك ، لاني كثيرة العيوب .

بالطزار : اذكري لي احدها .

مرغريت : اني أصلي بصوت عال .

بالطزار : هذا يزيدني تعلقا بكِ . ان المؤمنين بك لا يسعهم الا ان يرددوا من بعدك : آمين .

مرغريت : اطلب من الله ان يهبني شخصا يحسن الرقص .

بالطزار : آمين .

مرغريت : وأن يبعده الله عني عندما ينتهي الرقص . هيا ، اجب يا صديقي .

(يمر انطونيو وارسول وهما يتحدثان)

أرسول : اني اعرفك جيدا . انت السيد انطونيو .

انطونيو : بكلمة واحدة ، لا .

أرسول : اني اعرفك من اهتزاز رأسك .

انطونيو : في الحقيقة ، انا أتصنع ذلك .

أرسول : انك تحسن تقليده ببراعة ، حتى انك يستحيل عليك ان تكون غير الشخص الذي تدّعي تقليده . هذه اليد

الجافة هي يده بالضبط • انت هو ، انت هو •

انطونيو : بكلمة واحدة ، لا •

أرسول : هيا ، هيا • هل تعتقد بأني لا اعرفك من فطنتك وتفوّقك؟ وهل تخفى الكفاءة على الانسان اليقظ ؟ لا تنكر ، انت انطونيو • فالفضائل تظهر دوما للعيان ، وهذا يكفـــي (يبتعدان) •

(يدخل بنديكت وبياتريس اللذان يستمران في التحدث منذ بدء المشهد)

بياتريس : لا تريد اذاً ان تقول لي من انبأك بذلك ؟

بنديكت : كلا ، اعذريني •

بياتريس : ولا ان تقول لي من انت ؟

بنديكت : ليس الان •

بياتريس : ان السيد بنديكت قال هذا •

بنديكت : ومن هو بنديكت ؟

بياتريس : انا على يقين بأنك تعرفه جيدا •

بنديكت : لم اعرفه قط ، صدقيني •

بياتريس : ألم يضحكك ذات يوم ؟

بنديكت : هيا ، قولي لي من هو •

بياتريس : حسنا • هو مهرّج الامير • انه مجنون متعب • والمزيـــة الوحيدة التي ينفرد بها هي انه يذيع الافتراء ، والمتهتكون وحدهم يعجبون به • اما سر نجاحه فلا يكمن في ذكائه ،

انما في خبثه ومكره • فهو اذ يرفّه عن الناس يحملهم على الغضب في نفس الوقت • اما هم فيضحكون منه في البداية ثم يضربونه في النهاية • انا واثقة بأنه يخدع الان احدا بالقرب منا • وكم كنت أود ان يحضر اليّ •

بنديكت : عندما ألتقي بهذا النبيل سأكرر على مسمعه ما اخبرتني به الان •

بياتريس إفعل ذلك • فيطلق مزاحا او مزاحين عني • فاذا اتفق ان لا يلحظهما احد او ان لا يضحك لها ، تملكته الكآبة • سنلتقيه هذه الليلة •

(تصدح الموسيقى في ارجاء القاعة المعدّة للحفلة الراقصة . يتقدم جميع المدعوين نحو الباب . ثم تصطحب بنديكت)

لنتبع رؤساءنا •

بنديكت : في كل امر حسن •

بياتريس : بكل تأكيد • ولكن اذا استدرجونا الى الشر ، اتركهم عند اول منعطف •

(يعزف لحن راقص . يخرج الجميع ، ما عدا دون جوان وكلوديو وبوراشيو)

دون جوان : لا انكر ان شقيقي مغرم بهيرو • فقد انتحى بوالدها جانبا وأعلمه بالامر •

(جميع السيدات يتبعن هيرو ، ولا يبقى هنا سوى احد المتنكرين)

بوراشيو : هذا كلوديو • وأنا اعرف هيئته •

دون جوان (يتقدم كلوديو) : ألست انت السيد بنديكت ؟

كلوديو : انا هو • اراك تعرفني جيدا •

دون جوان : سيدي ، انت الصديق المقرب الى شقيقي الذي يحب هيرو• ارجوك ان تحاول ابعاده عنها ، فهي غير متحدرة من اصل مساوٍ لأصله • بامكانك ان تقوم مقام رجل نبيل •

كلوديو : كيف عرفت انه يحبها ؟

دون جوان : لقد سمعته يؤكد لها انه يهواها •

بوراشيو : وأنا ايضا سمعته • وقد عاهدها على الاقتران بها هـــذه الليلـــة •

دون جوان : هيا بنا ننضم الى المدعوين • (يخرج دون جوان وبوراشيو)•

كلوديو (على حدة) : لقد اجبت باسم بنديكت • وسمعت بأذن كلوديو هذا الخبر المؤسف • لا شك في ان الامير يتودد اليهـــا لحسابه • ان الصداقة تظل ثابتة في كل شيء باستثنـــاء المصالح والامور المتعلقة بالحب • في الحب كل قلب يجب ان يعبر عن خلجاته بنفسه ، وكل نظرة يجب ان تعبر عن معناها بذاتها ، وأن لا تلجأ الى أي وسيط ، لان الجمال أشبه ما يكون بساحرة تحوّل مفاتنها النيات الحسنة الى شهوات • وداعا يا هيرو • (يعود بنديكت) •

بنديكت : الكونت كلوديو ؟

كلوديو : انا هو •

بنديكت : هيا ، هل تريد الذهاب معي ؟

كلوديو : الى اين ؟

بنديكت : الى شجر الصفصاف القريب ، بخصوص امر يعنيك ايها الكونت . بأية طريقة تريد ان تحمل تاجك ؟ حول عنقك كغلّ احد المرابين ؟ او تتأبطه كسيف احد الضباط ؟ يجب ان تحمل التاج بطريقة او بأخرى ، لان الامير استحوذ على قلب هيرو التي تحبها .

كلوديو : اني أتمنى له كل السعادة الى جانبها .

بنديكت : هذا تماما كلام العمال الطيبين ، يطلقونه عندما يبيعون احدى السلع . أتعتقد بأن الامير قد خدمك بهذه الطريقة ؟

كلوديو (وقد فرغ صبره) : ارجوك ان تدعني وشأني .

بنديكت : انك تخبط خبط عشواء ، كأن فتى سرق لك غداءك ، فرحت تضرب عمودا من الخشب .

كلوديو : اذا لم تخرج انت ، خرجت انا (يذهب) .

بنديكت : يا له من عصفور جريح ، يبحث الان عن مكان يختبىء فيه. ولكن كيف عرفتني يا بياتريس ، وأنا مقنّع ؟ لقبي هو : مهرج الامير ، وأنا أستحقه . اني مسرور جدا . ولكني سريع الغضب مع اني لا أشتهر بذلك . من عادة بياتريس ان ترى في كل شخص ذاك المهرّج ، وهي وحدها تطلق

عليّ هذا اللقب • حسنا ، سأنتقم منها •

(يعود دون بيدرو)

دون بيدرو (مخاطبا بنديكت) : اخبرني ، اين الكونت ؟ هل رأيته ؟

بنديكت : سيدي ، لقد وجدته حزينا كوجه خفير في الغابة • فقلت له يا صاحب السمو ، لقد استحوذت على قلب الفتاة التي احبها ، واقترحت عليه ان أصطحبه الى شجر الصفصاف لأعدّ له تاجا ، كأنه فقير مرذول ، او لاضع له رزمة من القضبان تهيأ لشخص يستحق الجَلد •

دون بيدرو : الجَلد ؟ وما هو الذنب الذي اقترفه ؟

بنديكت : انه ارتكب ذنب تلميذ أحمق وجد عشا ، وفي غمرة فرحه أرشد رفيقة اليه فسرق منه الفراخ •

دون بيدرو : لماذا تعتبر منح الثقة بمثابة ذنب ؟ الذنب ارتكبه السارق •

بنديكت : ومع ذلك ، فقد كان عملا مفيدا اعداد التاج والقضبان ، لان التاج من نصيب كلوديو ، بينما تبقى القضبان لـك انت ، لاني كما أعتقد سرقت عشه •

دون بيدرو : كنت أنوي فقط تدريب العصفور على الغناء ، لأعيده بعدئذ الى صاحبه •

بنديكت : اذاً ، نشيده لا يكذّب كلامك • أقسم بأنك حسنـا فعلت •

دون بيدرو : ان بياتريس حاقدة عليك • النبيل الذي كان يراقصها قال لها انك اسأت معاملتها •

بنديكت : بل هي التي اساءت معاملتي ، وأفقدتني صبري • لقــد اتهمتني بأني مهرج الامير ، وراحت تطلق عليّ سهـــام سخريتها بكل ما أوتيت من مهارة ، فبقيت هادئا كرجـل حكم عليه بأن يكون هدفا لرماة جيش بأكمله • ان كلامها اشبه بالسكاكين الحادة • ولو ان نفَسها كــان بقساوة كلامها ، لاستحال العشب بقربها ، ولفسد الجو حولها • ان ارغب في الزواج منها ، ولو كان مهرها يعاول كـــل ميراث آدم قبل ارتكابه خطيئته • هيا ، لا تكلمني بعد الان بشأنها • انها شيطان بهيئة انسان • عسى الله ان يرسل احد الحكماء ليطردها • لانها ما دامت في هـــذا العالم ، فسيخطىء الناس عن سابق قصد وتصميم للهبوط الى جحيمها • انها تجر خلفها كل ما هــو فوضى ورعب وخلاف •

دون بيدرو (وقد رأى بياتريس) : ها هي قادمة •

بنديكت : يا سمو الامير ، هل تتنازل وترسلني في مهمة ؟ واذا اقتضى امر تنفيذها ان أذهب الى آخر الدنيا فسأفعل • انـــي أفضل القيام بأية مهمة مستحيلة على ان اسمع حديث هذه المرأة الشريرة • أليس لديك من عمل اقوم به ؟

دون بيدرو : لا اريد منك شيئا سوى بقائك الى جانبي •

بنديكت : يا إلهي • اني لا اقوى على تحمل هذه المرأة الشريرة •

(يخرج) .

(يدخل كلوديو وليوناردو ثم بياتريس وهيرو).

دون بيدرو (يخاطب بياتريس) : هيا ، ايتها السيدة الجميلة . لقد فقدت قلب السيد بنديكت .

بياتريس : في الحقيقة ، اعارني قلبه برهة من الزمان ، وقد وهبته مقابله قلبا مزدوجا . لكنه سرعان ما استعاده مني . لذلك انت على حق بقولك اني فقدت قلبه .

دون بيدرو : لقد أفحمته ، ايتها السيدة ، لقد أفحمته .

بياتريس : خشيت ان اصبح أماً لعائلة المجانين ، فأتيتك بالكونت كلوديو الذي ارسلني للبحث عنه .

دون بيدرو (مخاطبا كلوديو) : حسنا . ما بك ؟ لماذا تبدو حزينا ؟

كلوديو : لست بحزين ، يا سيدي .

دون بيدرو : اذاً ، انت مريض .

كلوديو : كلا ، يا سيدي .

بياتريس : الكونت ليس حزينا ولا مريضا ، ليس مسرورا ولا معافى. انه سيد متحضّر ولون محياه يميل قليلا الى لون البرتقال.

دون بيدرو : في الحقيقة انت مصيبة في وصفك اياه . ولكن اذا كان الامر كذلك ، فاني أؤكد لك بأنه على خطأ . يا كلوديو ، لقد قمت بدور العاشق باسمك ، وقد استحوذت على قلب الحسناء هيرو ، وشرحت الامر لوالدها فوافق . حدّد يوم

الزواج ، ولتكن السعادة من نصيبك .

ليوناتو : ايها الكونت ، خذ ابنتي ومعها كل ثروتي . (مشيرا الى الامير) سموه هو الذي سعى الى هذا الامر .

بياتريس : تكلم اذاً ايها الكونت . عليك ان تجيب .

كلوديو : السكوت هو أبلغ تعبير عن الفرح والرضى . فسعادتي لن تزيد اذا تمكنت من التعبير عنها . (مخاطبا هيرو) : انا لك، كما انتِ لي .

بياتريس (مخاطبة هيرو) : تكلمي يا ابنة عمي . واذا كنت عاجزة عن الكلام فاعطيه قبلة ، فيعجز هو ايضا عن الكلام .

دون بيدرو (مخاطبا بياتريس) : في الحقيقة ان قلبك يفيض فرحا .

بياتريس : قلبي تثقله الهموم على الدوام فشكرا لها على ذلك (مشيرة الى هيرو التي تتحدث مع كلوديو) ان ابنة عمي تهمس في أذنه بأنها تحمله في قلبها .

كلوديو (متوجها الى بياتريس) : لقد أصبتِ في تقديرك .

بياتريس : ليحيا الزواج اذاً . هكذا جميع الناس يهتمون بتدبير منازلهم ما عداي انا . انا وحدي أجلس في الزاوية وأصرخ : أريد زوجا ، ارجوكم ان تدبروا لي زوجا .

دون بيدرو : سيدتي ، سيكون لك زوج من أمثالي .

بياتريس : أود زوجا من أمثال ابيك . هل لك شقيق يشبهك ؟ ان اولاد ابيك سيكونون أزواجا ناجحين لفتيات من مقامهم .

دون بيدرو : هل تقبلين بي زوجا لك ؟

بياتريس : أقبل بك ، اذا كان لي زوج آخر لايام العمل • وسموك زوج رائع لجميع الايام • ارجوك ان تسامحني • لقد خلقت لأقول كلاما خاليا من كل تفكير •

دون بيدرو : ان سكوتك يزعجني • لانك ولدت فعلا في ساعة سعيدة •

بياتريس : كانت امي تصرخ بكل قواها عندما ولدتُ ، وكنت انت هناك كنجمة تسطع في السماء ، وتحت هذه النجمة ولدتُ • ايها الاقرباء ، اسعدكم الله •

ليوناتو : هل تريدين تحقيق ما اوصيتك به يا ابنة اخي ؟

بياتريس : سامحني يا عمي (مخاطبة دون بيدرو) سامحني ، يا سيدي (تخرج) •

دون بيدرو : هي امرأة مرحة المزاج •

ليوناتو : لها كآبتها هي ايضا ، يا سيدي • ولا تبدو جادة الا عندما تنام ، وحتى اثناء نومها لا تبقى دوما كذلك • لانني سمعت ابنتي تقول : ان المسكينة غالبا ما تستفيق من خلال حلم مزعج لتغوص في الضحك •

دون بيدرو : انها لا تطيق الكلام عن زوج لها •

ليوناتو : أجل هي ترهق جميع المتوددين اليها •

دون بيدرو : ستكون زوجة رائعة بالنسبة الى بنديكت •

ليوناتو : يا إلهي ! لن تمضي ثمانية ايام على زواجهما حتى يصابا كلاهما بالجنون •

دون بيدرو : كونت كلوديو ، متى تريد ان تذهب الى المعبد ؟

كلوديو : غداً ، يا سيدي ، ان الزمن يتثاقل في خطاه حتى تتم جميع مراسيم الحب .

ليوناتو : لا ليس قبل الاثنين القادم . اننا بحاجة الى ثمانية ايام لإعداد كل شيء كما نرغب .

دون بيدرو : هيا ، ان هذه المدة الطويلة ستسبب الصداع لكل منهما . ولكنني أؤكد الك ، يا كلوديو ، اننا سنحسن استعمال هذا الوقت . سأحاول ، خلال هذه الفترة ، القيام بعمل عظيم ، هو حمل بنديكت وبياتريس على القبول بالزواج . انـــي أتمنى ان تهبّوا الى مساعدتي انتم الثلاثة .

ليوناتو : انا اضع نفسي تحت تصرفك ولو كلفني ذلك عناء كبير .

كلوديو : وأنا ايضا ، يا سيدي .

دون بيدرو : وأنتِ ايضا ايتها اللطيفة هيرو ؟

هيرو : اني أقبل القيام بجميع المهام الملائمة لأضمن لابنة عمـــي زواجا ناجحا .

دون بيدرو : ان بنديكت زوج جذاب ، ينحدر من اصل عريق ، وصاحب مقدرة يعترف له بها الجميع ، واستقامته مشهود له بهـــا ايضا . اني أنصفه بمجرد كلامي هذا . سأشير عليك كيف ينبغي لكِ ان تحتالي على ابنة عمك كي تعشق السيـــد بنديكت (متوجها الى كلوديو وبنديكت) وأنا بمساعدتكما سأضغط على بنديكت كي يتقبل رغم دعابة روحه ورفض قلبه ، على حب بياتريس . اذا قيّض لنا ان ننجح في ذلك

نصبح نحن كآلهة الحب . تعالوا معي ، وسأعلن لكم عن مشروعي (يخرج الجميع) .

المشهد الثاني

في ذات المكان

(يدخل دون جوان وبوراشيو)

دون جوان : لقد قرر الكونت كلوديو الزواج من ابنة ليوناتو .

بوراشيو : نعم ، يا سيدي ، ولكني استطيع ان أمنع تحقيق هذا الزواج .

دون جوان : كل عرقلة ، وكل مانع يحول دون هذا الزواج ، يثلج صدري . انا مريض من شدة بغضي لهذا الرجل . ان كل ما يعرقل رغباته يخدم رغباتي . كيف استطيع منع هذا الزواج ؟

بوراشيو : سأمنعه بطريقة لا تشرّف كثيرا صاحبها ، ولكنها ستبقى طي الكتمان ، فلا يتسنى لاحد ان يتهمني بقلة الشرف .

دون جوان : قل لي بسرعة كيف سيتم ذلك ؟

بوراشيو : أعتقد بأني قلت لك منذ سنة ، كم من المودة تربطني

بمرغريت ، خادمة هيرو •

: أجل أذكر ذلك •

: بامكاني ان اضعها حارسة بشكل ظاهر ، بالقرب من نافذة سيدتها في اية ساعة غير مناسبة من الليل •

: وما فعالية هذا في منع زواجهما ؟

: عليك انت ان تعدّ السم ، وأن تذهب الى شقيقك الامير وتقول له انه اساء الى شرفه بتزويجه كلوديو الذي ما زال يثني عليه ، بامرأة فاسدة مثل هيرو •

: وما دليلي على ذلك ؟

: سأعدّ لك برهانا كافيا لتخدع الامير ، وتقهر كلوديو ، وتفقده هيرو ، وتقضي على ليوناتو • هل تريد نتيجة افظع من هذه ؟

: لكي أنغّص عليهم حياتهم ، الجأ الى شتى الوسائل •

: هيا اذاً • عليك ان تجد فرصة مناسبة للاختلاء بدون بيدرو وكلوديو ، عندئذ تقول لهما انك واثق من ان هيرو تحبني• عليك ان تظهر بعض الغيرة نحو الامير ونحو كلوديو ، وأن تزعم بأنك كشفت لهما هذا الامر لانك تريد الحفاظ على شرف شقيقك الذي كان وراء هذا الزواج ، وعلى سمعة صديقه المعرّض للخداع بفضيلة كاذبة • سيصعب عليهما تصديقك بدون برهان مقنع ، لذلك اطلب اليهما ان يأتيا ويفاجئاني عند نافذة هيرو • هناك سيسمعاني أنادي

مرغريت وهيرو ، وسيسمعان مرغريت تناديني يا بوراشيو؛ اصطحبهما لرؤية ذلك في الليلة التي تسبــق العرس • وخلال هذه الفترة سأعمل كل ما بوسعي لإبعاد هيرو • وبذلك يصبح البرهان على قلة وفائها قائما بشكل لا يدع أي مجال الشك • وبذلك تنهار جميع مشاريعهم •

دون جوان : سأعمل على تنفيذ فكرتك مهما كانت النتائج • باشر اذاً في تنفيذ حيلتك ، وسأجود عليك بمكافأة مالية كبيرة •

بوراشيو : عليك ان تثابر على اتهامك ، وبذلك تضمن نجاح حيلتي •

دون جوان : سأستعلم حالا عن موعد قرانهما (يخرجان) •

المشهد الثالث

في حديقة ليوناتو

(يدخل بنديكت يتبعه احد الخدم)

بنديكت : ايها الخادم •

الخادم : سيدي •

بنديكت : هناك كتاب موضوع عند نافذة غرفتي • جئني به الــى البستان •

الخادم : في الحال يا سيدي ، كما تريد .

بنديكت : ان ما اريده هو ان تذهب من هنا ثم تعود . (يخرج الخادم) اني أعجب لرجل سخر من بداهة اناس نذروا انفسهم للحب، ووقع في آخر الامر في شباك الحب فسخر من نفسه . هذا ما جرى لكلوديو . لقد عرفته مولعا بالمعارك ، وها هو اليوم اسير الحفلات الراقصة . لقد عرفته يقطع المسافات الشاسعة بحثا عن سلاح فتاك ، وهو ، هو اليوم يسهر الليالي بأكملها للاعتناء بهندامه . كان من عادته ان يتكلم ببساطة ووضوح كرجل نبيل وجندي مقدام ، والآن اصبح لا يجيد من انواع الكلام سوى الغزل ، وفيه ما فيه من غرائب التشابيه والنعوت . هل يعقل ، وأنا على هذه الحالة ان أرضخ في نهاية الامر لإغراء الحب ؟ لا استطيع ان اقول شيئا . ولكني لا أعتقد بذلك . انا لا أجزم بأن يستحيل على الحب ان يحولني الى أحمق . ولكنني اجزم بأنه قبل ان يفعل هذا لن يقوى على تحويلي الى مجنون نظـــير كلوديو . كون احدى النساء فاتنة ، امر حسن ، وكون اخرى ظريفة فهذا حسن ايضا . ولكن لن تحظى امـــرأة باعجابي قبل ان تجمع في شخصها كل الخصال . هـــوذا الامير وبمعيته السيد كوبيدون . سأختبىء خلف العريش (يختبىء) .

(يدخل دون بيدرو وليوناتو وكلوديو ثم بلطزار وبعض الموسيقيين)

دون بيدرو : حسنا . هل سنسمع هذه الموسيقى ؟
كلوديو : بكل تأكيد ، يا سيدي . ان هدوءا عظيما يلف هذه السهرة ، كأن هذا السكون هو بمثابة مقدّمة للغناء .
دون بيدرو : اخرس ، يا كلوديو ، وانظر اين اختبأ بنديكت .
كلوديو : حسنا ، يا سيدي . لن تتوقف الموسيقى حتى نفاجئه .
دون بيدرو : هيا ، يا بلطزار ، انشد لنا هذه الاغنية .
بلطزار : سيدي ، لا تحال صوتا نشازا على تحقير الموسيقى بانشاده ما لا يجيده .
دون بيدرو : من عادة اصحاب المواهب ان يبرزوا مواهبهم بمحاولة اخفائها . فأرجوك ان تبدأ بالغناء .
بلطزار : بما انك تتوسل اليّ ان أغني ، فسأفعل ، لان من عادة بعض العشاق التغزل بامرأة ، هم على يقين بأنهم غير جديرين بها . ومع ذلك فهم لا ينفكّون يتشبّبون بها ويرجونها ويؤكدون لها حبهم .
دون بيدرو : هيا ، ابدأ . اذا كان لديك مزيد من الكلام تود قوله ، فدوّنه .
بلطزار : ولكن قبل ان تطلع على ملاحظاتي المدوّنة ، عليك ان تدرك ان ليس بينها واحدة لا تستحق التدوين .
دون بيدرو : كلام هذا الفتى كله محصور بين هلالين . (تبدأ الموسيقى) .
بنديكت (يتكلم بصوت منخفض على حدة) : بعد هنيهة ستصدح الموسيقى وتخطف معها روحه . أليس من المستغرب ان

تتمكن اوتار مصنوعة من امعاء خروف من ان تخطف ارواح
البشر وتسرح بها بعيدا عن أجسادهم ؟

بلطزار (مغنيا): كفى تنهّدا ، كفى تأوّها ،
ان الرجال هم في كل زمان خداعون
يضعون احدى أرجلهم في البحر
والاخرى على الشاطىء .
انهم لا يستمرون في وفائهم لامرأة واحدة .
اذاً لا تتنهدن بل دعنهم يذهبون
وكنّ أنيقات ومسرورات
اتركن ألحانكن الحزينة
ومعها انشاد المراثي الحزينـة المضنية
لان خداع الرجال ما برح ابدا هو هو
منذ ظهور أول ورقة في اول صيف .
اذاً لا تتنهّدن .

دون بيدرو : أقسم بأنها اغنية رائعة .

بلطزار : واني مطرب بليد ، ايها الامير .

دون بيدرو : لا ، لا ، انت تجيد الغناء كهاوٍ . (يتحدث بصوت منخفض مع كلوديو) .

بنديكت (على حدة) : لو ان كلبا نبح هكذا لكان نصيبه الشنق . ارجو الله ان لا يكون هذا الغناء الحقير مقدمة لشر مستطير .
كنت أفضل سماع صوت البوم مع كل ما ينبىء به مـــن

سوء طالع ، على سماع هذا الانشاد •

دون بيدرو (مخاطبا كلوديو) : انها ، لا شك ، فكرة حسنة • اسمعني يا بلطزار • أعدّ لنا جوقة فخمة لتعزف غدا مساء تحت نافذة السيدة هيرو •

بلطزار : سأبذل جهدي لتأمينها يا سيدي •

دون بيدرو : حسنا • وداعا • (يخرج بلطزار ومعه الموسيقيون) • اقترب يا ليوناتو • ماذا قلت لي منذ برهة ؟ ان ابنة اخيك بياتريس تحب السيد بنديكت •

كلوديو (مخاطبا دون بيدرو على انفراد) : لم اكن أصدّق ان هذه السيدة ستحب ذات يوم رجلا ما •

ليوناتو : ولا انا • انما الأعجب من ذلك هو شغفها هكذا بالسيد بنديكت الذي ما برحت تكرهه في جميع تصرفاتها الظاهرة •

بنديكت (على حدة) : هل هذا معقول ؟

ليوناتو : أقسم لك يا سيدي ، بأن امرها يحيّرني • ان حبها وشغفها به هكذا امر أعجز عن ادراكه وتفسيره •

دون بيدرو : قد يكون ميلها مجرد تمثيل •

كلوديو : هذا محتمل •

ليوناتو : تمثيل ؟ يا إلهي ! لم أرَ حبا يجري تمثيله بهذه البراعة • فحبها لا يختلف مطلقا عن الحب الحقيقي •

دون بيدرو : كيف ؟ ما هي بوادر الحب التي تظهر منها ؟

كلوديو (بصوت منخفض) : استمر في تزويد صنارتك بالطعم يا سيدي •
فلقد اوشكت السمكة ان تبتلعه وتعلق •

ليوناتو : ما هي البوادر ؟ انها تبقى دائما جالسة (مخاطبا كلوديو) لقد شرحت لك ابنتي حقيقة الامر •

كلوديو : نعم •

دون بيدرو : قل لي اذاً كيف ؟ انك تثير فضولي • كنت أعتقد بأن قلبها أبعد من ان تطاله سهام الهوى •

ليوناتو : كنت أعتقد انا ايضا بأن قلبها أبعد من ان تطاله سهام الهوى ، خاصة سهام بنديكت •

بنديكت (على حدة) كان بامكاني اعتبار الامر مجرد خدعة ، لو لم يتحدث عنه الرجل ذو اللحية البيضاء • انا متأكد بأن الخداع لا يسكنه التستر والانطلاء في ظل جلالته •

كلوديو (بصوت منخفض) : لقد ابتلع الطعم ، فاستعد صنارتك •

دون بيدرو : هل اعلنت حبها لبنديكت ؟

ليوناتو : لقد اقسمت بأنها لن تفعل ذلك • وهذا ليس غريبا عن طبعها •

كلوديو : هذا صحيح • لقد قالت لابنتك : ماذا حل به بعد ان أنهكه احتقاري المتواصل له • كيف أراسله معلنة له عن حبي وهيامي ؟

ليوناتو : هذا ما تردده كلما باشرت في كتابة رسالة اليه • فقد تضطر القيام عشرين مرة في الليلة الواحدة والجلوس بقميص

النوم لتدبيج صفحة له • هذا ما تقوله لي ابنتي •

كلوديو : انت تتكلم عن صفحة مكتوبة • ان هذا يذكرني بقصة طريفة روتها لنا •

ليوناتو : هذا صحيح • فبعد ان تكون قد وضعت الرسالة داخل الغلاف ، تحاول قراءتها ، فتجد من خلال الغلاف بنديكت وبياتريس ، وقد انحنى احدهما على الآخر •

كلوديو : هذا ما تفعله بالضبط •

ليوناتو : عند ذلك تعمد الى تمزيق الرسالة ، وتلوم نفسها على قلة حيائها لانها كتبت الى رجل تعلم جيدا انه سيسخر منها ، ثم تقول : لو انه هو الذي كتب اليّ لكنت سخرت منه رغم اني أهيم بحبه •

كلوديو : وعلى هذا الاساس ، تخرّ ساجدة وتشهق في البكاء ، وتضرب على صدرها وتنتف شعرها وتصرخ قائلة : حبيبي بنديكت • ليعطني الله نعمة الصبر على بعادك •

ليوناتو : هذا ما تقوله ابنتي • وفي بعض الاحيان تغيب عن الوعي فتخشى عليها ابنتي من نفسها • وهذا حقا امر لا ريب فيه •

دون بيدرو : يجب ان يعلم بنديكت بكل هذا عن طريق شخص آخر ، اذا أصرّت هي على عدم البوح له به مباشرة •

كلوديو : وما نفع ذلك ؟ سيتخذ من المسألة وسيلة لتعذيبها بقساوة •

دون بيدرو : اذا فعل ذلك فسيكون مصيره الشنق • اذ لا يحق له ان يتعرض لامرأة فاضلة وجميلة مثلها •

كلوديو : وذات عقل راجح .

دون بيدرو : ان عقلها راجح في كل شيء الا في حبها لبنديكت .

ليوناتو : سيدي ، عندما يتصارع العقل والشهوة في طبيعة طرية العود كطبيعة بياتريس فالغلبة تكون للشهوة . انا حزين من اجلها ، لاني عمها والوصي عليها .

دون بيدرو : لو انها كانت تخفي عني هذا الحب ، لتجاوزت كل اعتبار وجعلت منها شريكة حياتي . (مخاطبا ليوناتو) ارجوك ان تكلم بنديكت بالامر ، لنعرف رأيه في الموضوع .

ليوناتو : أتعتقد بأن هذا ضروري ؟

كلوديو : هيرو تعتقد بأن ابنة عمها تموت اذا علمت بأن بنديكت لا يحبها ، او اذا اعلنت له عن حبها .

دون بيدرو : انها على حق . فاذا صارحته بحبها ، فقد يصدّها ، لان الرجل ، كما تعلمون ، صاحب مزاج تهكمي .

كلوديو : انه زوج ملائم جدا .

دون بيدرو : وله طلعة في غاية الجمال .

كلوديو : وفي رأيي ، ان له ايضا حسبا عريقا .

دون بيدرو : وله ومضات ذهن رائعة .

ليوناتو : وأعتقد بأنه رجل مقدام .

دون بيدرو : مثل هكتور تماما . يستعمل ذكاءه في كل ما يعرض له من خصومات . فإما ان يتجنبها بتحفظ ، وإما ان يتخذ موقفا منها ، لكن بكل خوف ورعدة .

ليوناتو : اذا بدا انه يؤمن بالله ، فهو يحافظ على السلام . ولكن اذا انهار السلام اشترك في الخصام بخوف ورعدة .

دون بيدرو : هذا ما يفعله بالضبط . انه رجل يخاف الله بالرغم من المزاج والسخرية اللذين يتصف بهما . انا أرثي لحال ابنة اخيك . هل تريد ان نبحث عن بنديكت ونكلمه عن حبها له ؟

كلوديو : أفضّل ان لا نكلمه بذلك ، يا سيدي . فبامكان بياتريس، بعد ان تزوّد بالنصائح اللازمة ، ان تنتزع منه هذا الحب .

ليوناتو : هذا مستحيل . انها ستنتزع بالاحرى مهجة قلبها .

دون بيدرو : حسنا . سنكلم ابنتك بهذا الامر . لانني احب بنديكت وأتمنى ان يفحص ضميره بكل تواضع ليرى انه لا يستحق امرأة كاملة مثلها .

ليوناتو : سيدي ، الغداء جاهز . هل نذهب ؟

كلوديو (بصوت منخفض) : اذا كان بعد كل هذا ، لن يشغف بها ، فلن أعوّل على شيء بعد الان .

دون بيدرو (بصوت منخفض) : بقي الان ان نصطاد بياتريس بذات الشبكة . سيكون هذا من شأن ابنتك وخادمتها . سيكون منظر كل منهما ممتعا ، وهو يظن ان الآخر يحبه ، بينما الامر هو عكس ذلك . لنرسل بياتريس الى بنديكت كي تدعوه الى الغداء . (يخرج دون بيدرو وكلوديو

وليوناتو) •

بنديكت (يخرج من مخبأه) : لا يمكن ان يكون الامـــر مجرد مهزلة • فالمحادثة تتسم بالرصانة • لقد حصل الجماعة من هيرو على جميع الوقائع ، ورثوا لحال بياتريس التي يبدو ان حبها بلغ أوجه • انها تحبني ، وعليّ ان أبادلها حبها • لقد بلغني الى اية درجة انا ملام في تصرفي حيالها • اذ قالوا انـــي سأحتقر حبها اذا ما اعلنته لي ، وانها تفضل الموت على ان تبوح لي بحبها هذا • لم أفكر قط في الزواج • ينبغي ان لا أكون متعاليا • هنيئا لمن ينتقدون بعضهم بعضا ، فيعمد كل منهم الى اصلاح ما اعوجّ من سلوكه • يقال انهـــا سيدة جميلة ، وهذا امر أؤكده انا ايضا، وانها فاضلة وهذا امر لا استطيع انكاره ، وانها عقلانية ، الا في حبها لي ، اما هذا فلا يدل من جانبها على عقل راجح او على جنون مطبق ، لاني بدوري اهيم بحبها • قد يسخر البعض مني، اذ سبق لي وسخرت انا من الزواج • ولكن رغباتنا قابلة للتغيير من حين الى آخر ، فالمآكل التي نحبها في صبانا قد نكرهها فـــي شيخوختنا • يجب ان يتكاثر الناس ويملأوا الارض • عندما اعلنت اني سأموت وأنـــا فتى ، لم اكن أعتقد بأني سأعيش الى اليوم الذي فيه اتزوج • ها هي بياتريس قادمة • انها امرأة جميلة • سأحاول ان أكتشف

بعض معالم حبها لي •

(تدخل بياتريس)

بياتريس : لقد ارسلت في طلبك لأدعوك الى تناول الغداء •

بنديكت : ايتها الحسناء بياتريس ، اشكرك على العناء الذي تكبدته من اجلي •

بياتريس : لم اتكبد أي عناء لأستحق منك هذا الشكر • لو كان الامر مضنيا بالنسبة اليّ لما قدمتُ اليك •

بنديكت : انت سعيدة اذاً بقيامك بهذه المهمة •

بياتريس : اني سعيدة بذلك ، بمقدار ما تكون انت سعيدا عندما تذبح احد الطيور بنصلة السكين • ألستَ جائعا ؟ (تخرج) •

بنديكت : لقد ارسلت في طلبك لأدعوك الى تناول الغداء ، ولهذا القول معنى مزدوج • اولا لم أتكبد أي عناء لأستحق منك هذا الشكر • وهذا يعني بطريقة اخرى ان أي عناء أتحمله من اجلك هيّن بالنسبة اليّ تماما كما هو هين بالنسبة اليك ابداء الشكر • اذا لم اشفق عليها اكون فظّا ، واذا لم أحبها اكون عديم الاحساس • سأحاول الحصول على صورتها (يخرج) •

الفصل الثالث

المشهد الاول

في احد ممرات الحديقة

(تدخل هيرو ومرغريت وارسول)

هيرو : اسرعي يا مرغريت الى القاعة حيث تجدين ابنة عمي بياتريس تتحدث الى الامير وكلوديو . اسرّي اليهما في أذنها بأني وأرسول نتنزه في الحديقة وانها موضوع حديثنا . قولي لها انك فاجأتنا هنا ، واحمليها على التسلل من وراء تلك الخميلة الينا . قولي لها ان تختبىء هناك وتنصت الينا . هذه مهمتك ، اكمليها على أتم وجه، ودعينا وحدنا .

مرغريت : سآتي بها الى هنا في الحال (تخرج) •

هيرو : والآن ، يا أرسول ، عندما تأتي بياتريس ، علينا ، ونحن تتنزه في هذا الممر ، ان نتحدث فقط عن بنديكت • وعندما أذكر لك اسمه ، تصفينه بأجمل الاوصاف • اما انا فأكتفي بأن أردد عليك ان بنديكت يهيم بحب بياتريس • ان سهم الهوى يجرح عن طريق السمع • ابدإي الآن ، فان بياتريس مقبلة نحونا لتستمع الينا •

(تدخل بياتريس وتختبيء خلف احدى الخمائل في ناحية اخرى من المسرح)

أرسول : ان لذة الصيد تكمن في ان ترى السمكة تشق الموج بزعانفها ثم تعلق بصنارتك • وهكذا نحن نرمي بصنارتنا الى بياتريس المختبئة خلف الخميلة • لا تخافي ، سأبرع بدوري في الحوار •

هيرو : حسنا • لنقترب منها كي لا يفوتها شيء من حديثنا (تقتربان من الخميلة وهما تتحدثان) في الحقيقة هي تغالي في استخفافها ، لانها صاحبة مزاج شرس كالصقر القابع بين الصخور •

أرسول : ولكن ، هل انت متأكدة من ان بنديكت يهيم بحب بياتريس؟

هيرو : هذا ما يقوله الامير وخطيبي •

أرسول : وهل كلفاك بأن تبلغيها ذلك ؟

هيرو : لقد طلبا الي ان أعلمها بالامر • ولكني نصحتهما بأن يحملا

بنديكت ، اذا كانا يحبانه فعلا ، على مقاومة حبه لها حتى لا تدري هي به .

ارسول : لماذا ؟ ألا يستحق هذا النبيل ان تكون بياتريس زوجة له ؟

هيرو : يا إلهي ! انا واثقة بأنه يستحق ذلك . ولكن الطبيعة لم تبتدع قلبا متعاليا مثل قلب بياتريس . ان سخريتها تلذع كل ما تراه عيناها ، وروحها المتشامخ يعتبر كل ما عداها حقيرا . فهي لا تستطيع ان تحب سوى ذاتها .

أرسول : انا أفكر مثلك . ولذلك يجب ان لا تدري بحب بنديكت لها ، وإلا اتخذته حجة لازدرائه .

هيرو : هذا عين الصواب . لم أرَ انسانا عاقلا نبيلا ، وشابا وسيما، الا صدّته بمكرها السحري المؤذي . اذا كان أشقر اللون رأت فيه شقيقا لها ، واذا كان اسمر اللون اعتبرته مهزلة من مهازل الطبيعة ، واذا كان مديد القامة اعتبرته رمحا ملتويا ، واذا كان قصير القامة فهو في نظرها جزع شجرة أسيء قطعه ، واذا كان كثير الكلام شبهته بدوّامة في مهبّ الريح ، واذا كان ساكتا شبّهته بحطبة لا يؤثر فيها شيء . وهكذا لا ينجو رجل من نقدها اللاذع ، كما انها لا تولي الحقيقة والفضيلة ما يستحقانه من الاعتبار والتقدير .

ارسول : ان تشويه الامور بهذه الطريقة امر غير محمود .

هيرو : وهذه العادة الغريبة لدى بياتريس ، امر لا تحسد عليه .

لكن ، من يجرؤ على مصارحتها بذلك ؟ اذا كاشفتها بـه سخرت مني وأخفت عني الحقيقة • فبينما يذوب بنديكت في أتون الحب ، تفضل هي ان تموت بمرارة السخرية على ان تموت بحسرة الحب •

ارسول : ومع ذلك ، انا أفضل ان تكلميها بالامر وتقفي على رأيها •

هيرو : لا ، لا • انا أفضّل الذهاب الى بنديكت لأنصحه بأن يقاوم حبه • وسأختلق افتراء ما لأنكّد به على ابنة عمي عيشها • فاني اعرف جيدا قدرة الكلمة الخبيثة على تسميم الحب •

ارسول : لا ، لا تلحقي بها مثل هذا الأذى • ان تعاليها وروحهـا الساخر لن يحملاها على رفض رجل نبيل وكامل الاوصاف مثل السيد بنديكت •

هيرو : انه افضل رجل في ايطاليا ، بعد السيد كلوديو •

ارسول : ارجوك ان لا تغضبي مني ، اذا اعلنت لك ما أفكر به • ان السيد بنديكت من حيث ذكاؤه وقدره وتصرفاته ، يتمتع بكل تقدير واحترام •

هيرو : في الحقيقة ، شهرته تطبق الآفاق •

ارسول : لقد استحقها بطيب عنصره وحسن خصاله • متى ستتزوجين ، يا سيدتي ؟

هيرو : غدا • هيا نعود • سأريك بعض الحلي لآخذ رأيك وأختار اجملها ، فتكون في عداد زينتي غدا •

ارسول (بصوت منخفض) : لقد وقعت في الفخ ، يا سيدي •

هيرو : اذا كان الامر كذلك فهذا يعني ان الحب يفعل فعله عن طريق الصدفة • (تخرج هيرو وأرسول) •

بياتريس (تتقدم فوق المسرح) : أي طنين يملأ أذني ؟ هل حكم علي بالشقاء من جراء شموخي وسخريتي ؟ وداعا ايها الشموخ ، وداعا ايتها السخرية • ان المتكبرين لا يخلفون وراءهم أي مجد • هيا يا بنديكت ، استرسل في حبك • سأبادلك الحب وأدعك تهيمن على قلبي الموحش • اذا كنت حقا تحبني سأرضى بأن تتخذني زوجة لك ، لانك تستحق ذلك (تخرج) •

المشهد الثاني

في احدى قاعات قصر ليوناتو

(يدخل دون بيدرو وكلوديو وبنديكت وليوناتو • يتقدم بنديكت وقد حلق ذقنه وارتدى اجمل ثيابه)

دون بيدرو : سأبقى هنا الى ان يتم زواجكما ، ثم أرحل الى أراغون •

كلوديو : سأصحبك الى هناك يا سيدي ، اذا سمحت لي بذلك •

دون بيدرو : لا ، لا • ان ذلك يفسد عليك زواجك • سأطلب فقط الى بنديكت ان يرافقني ، لانه من قمة رأسه حتى أخمص قدميه

يذخر بالفرح • ان فؤاده كصنج يرن ، ولسانه يزغرد ابتهاجا لان كل ما يفكر به في قلبه يعلنه لسانه •

بنديكت : ايها الابطال ، لم اعد ذاك الشخص الذي تتحدثون عنه •

ليوناتو : انا موقن بذلك • يبدو لي انك زدت جلالا •

كلوديو : آمل ان تكون قد وقعت في شباك الهوى •

دون بيدرو : هو يفضل حبل المشنقة على اسره في قفص الحب ، لان الحب يقوى على تحريك عواطفه • واذا كان يبدو حزينا فلأنه لا يملك مالا •

بنديكت : انا اشكو من وجع في بعض اسناني •

دون بيدرو : اقتلعها •

بنديكت : ليأخذها ابليس •

كلوديو : اقتلعها اولا ، ثم ارسلها الى الشيطان •

دون بيدرو : ماذا تقول ؟ انت تشكو من وجع في بعض اسنانك ؟

ليوناتو : لا بد من ان يكون السوس قد نخرها •

بنديكت : ربما • جميع الناس يستطيعون السيطرة على الالم ، الا الموجوع •

كلوديو : لكنني قلت انه عاشق •

دون بيدرو : لا تبدو عليه امارات العشق • اللهم الا اذا كان مغرما بكل غريب من ضروب التنكر • كأن يكون اليوم هولنديـــا ويصبح غدا فرنسيا ، او كأن يرتدي في الوقت ذاته لباس البلدين معا •

كلوديو : اذا لم يكن مغرما باحدى النساء ، فلن اثق بعد الان ببوادر الحب التي تلوح على وجوه جميع العاشقين • اراه ينظف قبعته بالفرشاة كل صباح • فماذا يعني هذا ؟

دون بيدرو : هل شاهده احدكم عند الحلاق ؟

كلوديو : كلا • لكن مساعد الحلاق كان عنده •

ليوناتو : في الحقيقة ان حلاقة ذقنه تزيده شبابا •

دون بيدرو : أضف الى ذلك تعطّره بالمسك •

كلوديو : هذا دليل آخر على وقوعه في الحب •

دون بيدرو : البرهان الاصدق هو كآبته •

كلوديو : منذ متى رأيناه يغسل وجهه باستمرار ؟

دون بيدرو : ويسرّح شعره ايضا ؟

كلوديو : ومرحه الذي كان دائما ظاهرا ، يبدو الان منقبضا ومشدودا كأوتار القيثارة •

دون بيدرو : هذه البادرة تفضح غرامه بشكل لا يدع مجالا للشك •

كلوديو : هذا ليس كل ما في الامر • فأنا اعرف المرأة التي يهواها •

دون بيدرو : أود ان أتعرّف اليها انا ايضا • انا على يقين بأنها لا تعرفه•

كلوديو : ولا تعرف ايضا جميع عيوبه • لكنها بالرغم من ذلك تموت في حبه •

دون بيدرو : في هذه الحالة ، يجب عند دفنها ، توجيه محياها نحو السماء •

بنديكت : في كل ما تقولونه لا ارى دواء شافيا لوجعي • (مخاطبا

ليوناتو) تعال معي (على انفراد) يسرني ان أزوّدك ببعض الحِكَم التي طالما تأملت فيها ، بمعزل عن هؤلاء الجهلة الذين يعجزون عن فهمها (يخرج بنديكت وايوناتو) •

دون بيدرو : أقسم بأنه اختلى به ليحدثه عن بياتريس •

كلوديو : لا ريب في ان هيرو ومرغريت قد أتمتا ما طلب منهما بالنسبة الى بياتريس • وأنا واثق ايضا بأن بياتريس وبنديكت لن يتشاجرا متى التقيا •

(يدخل دون جوان)

دون جوان : سيدي وشقيقي ، حفظك الله •

دون بيدرو : مساء الخير •

دون جوان : هل تأذن لي بأن أتحدث اليك ؟

دون بيدرو : على انفراد •

دون جوان : اذا رأيت ذلك مناسبا • انما بامكان الكونت كلوديو الاستماع لان ما سأقوله يعنيه •

دون بيدرو : ما هو الموضوع ؟

دون جوان (مخاطبا كلوديو) : سيدي ، هل تنوي الزواج غدا ؟

دون بيدرو : انت تعلم بذلك •

دون جوان : سأخبره بما اعلم •

كلوديو : اذا كان هناك من مانع ، ارجوك ان تبيّنه لنا •

دون جوان : يمكنك ان تعتقد بأني لا احبك • انما ينبغي ان تحكم عليّ من هذه الناحية استنادا الى ما سأقوله لك • اما في ما

يخص شقيقي ، فاني أعتقد بأنه لشدة تعلقه بك ود ان يساهم في انجاح زواجك العتيد . لكن كل جهوده قد ذهبت أدراج الرياح .

دون بيدرو : ماذا جرى ؟

دون جوان : جئت الى هنا لأطلعكما على ذلك . باختصار ، انكشف امرها وظهرت خيانتها .

كلاوديو : من ؟ هيرو ؟

دون جوان : هي بالذات ، هيرو ابنة ليوناتو ، هيرو التي تحبها انت .

كلاوديو : هيرو خائنة ؟

دون جوان : ان كلامي أعجز من ان يصف فسادها . قبل ان يأخذك العجب ، استمع الى المزيد من المعلومات التي سأزوّدك بها حول سلوكها الشاذ . سترى بأم عينك من يتسلل الى غرفتها عبر نافذتها ليلة زفافها . فاذا كنت تحبها عليك ان تتزوجها غدا . لكن حفاظا على شرفك ، من الأجدر ان تغيّر رأيك في الموضوع .

كلاوديو : هل هذا معقول ؟

دون بيدرو : لا اريد تصديق ذلك .

دون جوان : اذا شئتما التيقّن من الامر ، اتبعاني ، وعندما تريان الحقيقة تتصرفان على ضوء ما ستقتنعان به .

كلوديو : اذا شاهدت هذه الليلة ما من شأنه ان يحملني على عدم الزواج منها ، فسأشهّر بها امام الجميع في نفس المكان

الذي يشهد عقد قرانها •

دون بيدرو : ومن جهتي انا ، فكما سعيت للجمع بينكما ، سأنضم اليك لكشف امرها •

دون جوان : لا اريد ان أسترسل في تحقيرها قبل ان تلمسا حقيقتها لمس اليد • والى ان يحين ذلك الموعد ، عليكما ان تتمالكا نفسيكما •

دون بيدرو : تباً لهذا النهار المشؤوم •

كلوديو : يا المفضيحة ! يا للمصيبة !

دون جوان : عندما ستكتشفان الحقيقة ، ستهتفان : الحمد لله على خلاصنا من هذا العار الذي استدركناه وتجنّبناه في الوقت المناسب •

المشهد الثالث

مكان فيه معبد

(يدخل دكباري وفيرجي ، ينبعهما حرس ليلي)

دكباري (مخاطبا حرس الليل) : هل انتم شرفاء وأوفياء ؟

فيرجي : نعم ، وإلا تعرضت سلامة انفسهم وأجسادهم للخطر •

دكباري : هذه عقوبة طفيفة ، لانهم اختيروا ليكونوا حرس الامير •

فيرجي : حسنا . ذوّدهم بالتعليمات اللازمة .

كباري : سنرى من منكم الاكثر أهلية لان يكون من رجال الامن .

الحارس الاول: برانديفوان او شاربوند ، لانهما يحسنان القــــراءة والكتابة .

كباري : تعال الى هنا ، يا شاربوند . لقد وهبك الله اسما جميلا . وكون الانسان وسيما فهذه نعمة كبيرة . اما معرفتـــــه القراءة والكتابة فهي موهبة لا تقدّر بثمن .

لحارس الثاني : وهاتان المزيّتان يا سيدي ، مطلوب توفرهما في رجال الامـــن .

كباري : وأنت تمتلكهما معا . لقد وقفت على جوابك فهو رائع . وبالنسبة الى بنيتك يجب ان تحمد الله على روعتها وأن لا تفتخر بنفسك. اما بالنسبة الى معرفتك القراءة والكتابة، فهذا يحتاج الى برهان . انك أقل الحاضرين هنا أهلية كي تكون من رجال الامن . عليك اذاً ان تأخذ الفانوس . ان مهمتك تنحصر في مراقبة المارّة ، فتأمرهم بأن يسرعوا في سيرهم لدى مرورهم من هنا ، وذلك بناء على طلب الامير.

لحارس الثاني : واذا رفض احدهم الاستعجال ؟

كباري : حسنا . لا تهتم به ودعه يذهب . ثم اشكر الله علـــى تخلّصك من مخلوق سافل .

يرجي : اذا رفض الاسراع في سيره ، فمعنى ذلك انه يرفـــض الخضوع لأوامر الامير .

دكباري : حسنا . على الحارس ان يهتم فقط برعايا الامير. بالاضافة الى ذلك ، عليكم ان لا تحدثوا أية ضجة في الشوارع ، اذ ينبغي على الحراس ان لا يثرثروا .

الحارس الثاني : اننا نفضل النوم على الثرثرة ، ونعرف جميع واجبات الحرس .

دكباري : هيا ، انت تتكلم كحارس قديم . انا لا ارى ما يمنع الحرس من النوم . ولكن حذار من يقدم احد على سرقة حرابكم. والآن عليكم ان تتفقدوا جميع الحانات ، وتحملـــوا السكارى على الذهاب الى النوم .

الحارس الثاني : واذا رفضوا ؟

دكباري : حسنا . دعوهم حتى يصحوا من السكر . فاذا رفضـــوا الاذعان لطلبكم ، عندئذ تعتبرونهم من السفلة .

الحارس الثاني : حسنا ، يا سيدي .

دكباري : اذا صادفتم في تجوالكم لصا فبامكانكم اعتباره مخلوقــا غير شريف . انما بمقدار ما تبتعدون عن مثل هـــؤلاء السوقة ، بمقدار ما تصونون نزاهتكم .

الحارس الثاني : اذا ثبت لنا انه لص ، أليس من واجبنا القاء القبـــض عليـــه ؟

دكباري : ان مهمتكم تخولكم القيام بذلك . لكن لا تنسوا ان من يلمس القطران تتسخ يداه حتما ، واذا اردتم القبض على لص ، فدعوه اولا يظهر على حقيقته ويسرق ، ثم القوا

القبض عليه .

فيرجي : لقد كنت دائما رجلا رحوما يا صديقي .

دكباري : في الواقع ، انا لا اريد ان أشنق هرا بمحض ارادتي ، فكم بالحري انسانا ما زالت في صدره بقية من النزاهة .

فيرجي : اذا سمعتم طفلا يبكي في الليل ، فما عليكم الا ان تدعوا مرضعته لإسكاته .

الحارس الثاني : ولكن ، اذا كانت المرضعة نائمة ورفضت سماعنا ؟

دكباري : في مثل هذه الحالة تمضون وتدعون الطفل يوقظها بصراخه . لان النعجة التي ترفض سماع ثغاء حملها سترفض الاستجابة ايضا لخوار العجل .

فيرجي : بالتأكيد .

دكباري : هذه كل التعليمات المتعلقة بكم . انتم تمثلون شخص الامير . فاذا صادفتم الامير اثناء الليل ، فبامكانكم القاء القبض عليه .

فيرجي : كلا ، هم لا يستطيعون القيام بذلك .

دكباري : بل يستطيعون ، لكن بموافقة الامير نفسه . لأن الحارس لا يمكنه توجيه الاهانة الى احد ، وتوقيف احد المارة بدون موافقته هو بمثابة اهانة له .

فيرجي — لعمري هذا عين الصواب .

دكباري : حسنا . أتمنى لكم ليلة سعيدة . اذا طرأ عليكم امر مهم فاستدعوني . يتحتم على كل واحد منكم ان يحافظ على

اسرار رفيقه • (مخاطبا فيرجي) تعال •

الحارس الثاني (مخاطبا رفاقه) : لقد استمعنا الى التعليمات المتعلقة بنا • فهيا بنا الآن نجلس على هذا المقعد امام باب المعبد ، الى ان تحين الساعة الثانية ، فنذهب الى النوم •

دكباري : لي كلمة اخيرة ، ايها الاصدقاء الشرفاء • فأرجوكـــم ان تراقبوا باب السيد ليوناتو ، حيث ينبعث الهرج والمــرج بمناسبة العرس الذي سيقام غدا • وداعا • ارجوكم ان تكونوا متيقظين (يخرج دكباري وفيرجي • امــا حراس الليل فيمضون للجلوس قرب مدخل المعبد) •

(يدخل بوراشيو وكنراد)

بوراشيو : يا كنراد •

الحارس الاول (على حدة) : اسكت ، ولا تتحرك •

بوراشيو : يا كنراد ، لنذهب اذاً •

كنراد : انا واقف الى جانبك ، يا عزيزي • تكلم •

بوراشيو : سأقول لك كل شيء ، كما يفعل سكران حقيقي • قف هنا الى جانبي في المكان المسقوف ، لان البرَد يتساقط علينا •

الحارس الاول (على حوة) : يا لها من خيانة ! لنكمــن لهما • (يقترب حارس الليل من المكان المسقوف حيث اختبأ بوراشيــو وكنراد) •

بوراشيو : لقد ربحتُ من دون جوان الف درهم •

كنراد : هل من المعقول ان يوجد هناك مكر بهذا الغلاء ؟

بوراشيو : عندما يكون الخبثاء الاغنياء بحاجة الى الخبثاء الفقراء ، يفرض الفقراء عندئذ ما يريدونه من ثمن •

كنراد : انت تحيرني •

بوراشيو : تصرفك يدل على عدم خبرتك • انت تعلم بأن الزيّ الرائج لا يزيد في قيمة الرجل •

كنراد : انا لا أجهل ذلك ، لانه مجرد لباس •

بوراشيو : انا أكلمك عن الزيّ الرائج •

كنراد : وبماذا اجبتك ؟

بوراشيو : ألا تدري بأن الزيّ الرائج مصيبة على صاحبه ؟

الحارس الاول (على حدة) : انا اعرف هذا المهرج • انه لص خطير ، يدخل منذ سبع سنوات الى كل مكان بزيّ رجل شريف ، ولا ازال أذكر اسمه •

بوراشيو : ألم تسمع احدا يتكلم ؟

كنراد : كلا •

بوراشيو : ألا ترى معي اذاً ان الزيّ الرائج يفقد المولعين به رشدهم •

كنرد : انا ارى انه افقدك رشدك انت ايضا ، لانك استرسلت في الحديث عنه ونسيت ان تكمل لي القصة التي بدأتها •

بوراشيو : كلا • لقد غازلت هذه الليلة مرغريت خادمة هيرو ، وودّعتني مطولا وهي منحنية على نافذة سيدتها • انني اخبرك بكل هذا بصورة مبهمة ، وكان ينبغي عليّ ان اقول

لك اولا كيف ان سيدي دون جوان قد انبأ الامير وكلوديو بما سيحدث ليلة زفاف هيرو ، واصطحبهما الى الحديقة حيث شاهدا مقابلتنا •

كنراد : وقد ظن الجميع بأن مرغريت هي هيرو •

بوراشيو : فقط الامير وكلوديو ظنا بأن مرغريت هي هيرو • اما سيدي ، فانه كان يعلم بأنها مرغريت • وهكذا بحكم اليمين الذي أقسمه دون جوان ، ونظرا الى الظلام الحالك الذي خدعهما ، وبفضل براعتي في اثبات كل الافتراءات التي اختلقها سيدي ، فقد غادر كلوديو الحديقة غاضبا متوعدا هيرو بأنه سيلتقيها غدا في المعبد حيث سيشهّر بها امام الجمهور بأكمله ويردها الى بيتها رافضا ان يقترن بها •

الحارس الاول (يتقدم) : باسم الامير اقول لك قف •

الحارس الثاني : لنستدعِ رجال الامن • فلقد اكتشفنا أخطر عملية دعارة في تاريخ البشرية •

الحارس الاول : ان احد المهرجين هو في عداد المتهسين ، وأنا أعرفه •

كنراد : ايها السادة ، ايها السادة !

الحارس الثاني : أؤكد لك انك ستجبن وتحجم عن تقليد هذا المهرج •

كنراد : ايها السادة !

الحارس الاول : لا تتكلم • اقول لك : باسم الامير ، هيا رافقنا •

بوراشيو (مخاطبا كنراد) : ماذا سيحل بنا ؟

كنراد (مخاطبا بوراشيو) : يا له من سؤال مؤلم ! (مخاطبا حرس الليل)

هيا بنا • انا طوع امركم • (يقتاد حرس الليـــل كنراد وبوراشيو) •

المشهد الرابع

غرفة نوم في قصر ليوناتو

(تدخل هيرو ومرغريت وارسول)

هيرو : يا أرسول ايقظي ابنة عمي بياتريس •

ارسول : حالا ، يا سيدتي •

هيرو : وقولي لها ان تأتي الى هنا •

ارسول : بالتأكيد • (تخرج ارسول) •

مرغريت (مخاطبة هيرو) : ارى ان التسريحة الاخرى هي الافضل اشعرك•

هيرو : لا ، انا أفضّل هذه التسريحة •

مرغريت : انا واثقة بأن رأي ابنة عمك هو مطابق لرأيي في هـــذا الموضوع •

هيرو : ابنة عمي هي مهووسة ، وأنت كذلك •

مرغريت : احب كثيرا تسريحة شعرك الجديدة ، وكنت أتمنى فقط لو ان شعرك اكثر اسمرارا • اما ثوبك فانه في غاية الاناقة• لقد رأيت ثوب اميرة ميلانو الـــذي أثار اعجاب كـل

الناس .

هيرو : هو اجمل ثوب على ما يقال .

مرغريت : أقسم بأنه مجرد قميص حمام بالنسبة الى ثوبك الرائع ذاك ، مزدان بالمجوهرات الثمينة . ولكن ثوبك يفوقه في اناقته ونعومته .

هيرو : أتمنى ان اكون سعيدة لدى ارتدائه ، لاني اشعر ببعض الحزن .

مرغريت : سيزداد حزنك عندما تنوئين تحت وطأة الرجل .

هيرو : اخرسي . ألا تخجلين من هذا الكلام ؟

مرغريت : عليّ ان اخجل لاني أتكلم عن حدث شريف ؟ أليس الزواج حدثا مشرّفا حتى في نظر المتسوّل نفسه ؟ فكيف بزفافك انت الى سيد مثل الكونت كلوديو ؟ كنتِ تفضّلين لو استعملت بدل كلمة رجل كلمة زوج . لكن ، هل من المعيب التكلم عن وزن الرجل ، خاصة اذا كان الامر يتعلق برجل شرعي سيقترن بامرأة شرعية ؟ انا لا ارى مانعا يحول دون ذلك ، اذ في مثل هذه الحالة سيصبح وزنه خفيفا . اسألي بالحري السيدة بياتريس . ها هي قادمة الينا .

هيرو : صباح الخير ، يا ابنة عمي .

بياتريس : صباح الخير ايتها الحلوة هيرو .

هيرو : حسنا . ما بك حتى تتكلمي بنبرة حزينة ؟

مرغريت : لننشد اذاً اغنية تليق بالمحبين . انشدا انتما ، اما انا

فسأرقص .

بياتريس (مخاطبة مرغريت) : حذارِ من هذا الغناء . اذ يعني ان منشده مقبل على كارثة .

مرغريت : يا لسوء الظن !

بياتريس : دقت الساعة الخامسة ، يا ابنة عمي ، وينبغي ان تكوني قد انتهيتِ من اعداد نفسك . في الحقيقة ، انا أشكو من مرض مؤلم .

مرغريت : ولمن ترسلين هذا التنهّد ، أللطبيب ام للحبيب ؟

بياتريس : انا ارسله في سبيل الحب .

مرغريت : هيا بنا . لقد سبق لك ان كفرتِ بالحب والمحبين .

بياتريس : ماذا تقول هذه المخبولة ؟

مرغريت : انا ؟ لا شيء . أتمنى ان يحقق الله أماني الجميع .

هيرو : انظري الى هذا القفاز الذي ارسله اليّ الكونت . فالعطر الرائع يفوح منه منعشا .

بياتريس : انا مصابة بالزكام ولا استطيع التنشق .

مرغريت : لا شك في انها مصابة بزكام حاد ، اذ كيف لا تتنشق فتاة مثلها رائحة العطر المعبقة .

بياتريس : سامحني الله ، سامحني الله . منذ متى انت تتمتعين بمثل هذه القريحة ؟

مرغريت : منذ ان فقدتها انتِ ، فانفتاح ذهني يجتذب جميع الناس .

بياتريس : انا لا ارى ذلك ، لاني مريضة .

مرغريت : حاولي الحصول على عطر كاردوس بندكتوس وادهني بـه صدرك . فهو الدواء الوحيد الذي يشفي من الغثيان .

هيرو (مخاطبة مرغريت) : بنصيحتك هذه ، وخذتها كالشوكة .

بياتريس : بندكتوس ؟ ولماذا بندكتوس ؟ انت ، لا شك ، ترمين الى عبرة ما من وراء بندكتوس هذا .

مرغريت : اقسم الك بأني لا أضمر شيئا . انا أتكلم فقط عن الشوك المبارك . أتظنين اني أود القول انـك تحبين . لا ، لا يسعني ان أصدّق انك تعشقين . ومع ذلك فان بنديكت قد تغير كثيرا . لقد اصبح رجلا آخر . كان يقسم أغلظ الايمان بأنه لن يتزوج ، والآن تغيَّر تماما في نظرته الى الامور . اما انتِ فلا أعلم مدى التغيير الذي طرأ على مواقفك . لكن يبدو لي انك تنظرين بعيني امرأة هائمة ، شأنك في ذلك شأن جميع النساء .

بياتريس : ما اسرع لسانك في القاء الكلام جزافا .

مرغريت : انه يعدو بسرعة فائقة . (تدخل ارسول) .

ارسول : اسرعي يا سيدتي ، اسرعي . فلقد وصل الامير والكونت والسيد بنديكت ، ودون جوان وجميع ظرفاء المدينـة ليصطحبوكِ الى المعبد .

هيرو : ساعديني على ارتداء ملابسي . (يخرجن) .

المشهد الخامس

في احدى قاعات قصر ليوناتو

(يدخل ليوناتو ودكباري وفيرجي)

ليوناتو (مخاطبا دكباري) : ماذا تريد مني ؟

دكباري : أريد ان اطلعك على قضية هامة .

ليوناتو : ارجوك ان تختصر ما استطعت . ألا ترى اني مستعجل ؟

دكباري : بالتأكيد ، يا سيدي .

فيرجي : بالتأكيد يا سيدي .

ليوناتو : والآن ما وراءكم من أخبار ايها الاصدقاء ؟

دكباري : من عادة فيرجي ان يخرج عن الموضوع في حديثه لانه رجل مسنّ . ولكني اشكر الله على كونه غير بطيء الفهم ، كما كنت أتصوّر ، وهو في الحقيقة رجل شريف .

فيرجي : اشكر الله على اني رجل شريف .

ليوناتو : ما لي اراكم تضجّون كثيرا ؟

دكباري : هذه عادتنا كما تعلم . لكننا في الحقيقة لسنا سوى رجال أمن مساكين . كم كنت أتمنى لو كانت لي أبهة الملوك . انا ابذل كل جهدي لأخدم مصلحتك .

ليوناتو : تخدم مصلحتي انا ؟

دكباري : نعم • لقد تناهت الي" أخبار تتعلق بك ، وهذا ما يسعدني •

فيرجي : انا ايضا •

ليوناتو : اريد ان أعلم ماذا تريدان ان تقولا لي •

فيرجي : لقدألقت دوريتنا القبض هذه الليلة على اسفل شخصين عرفتهما مدينة مسيّن باستثناء حضرتك •

دكباري : اعذره يا سيدي • هو يريد ان يتكلم بالمطلق • احسنت يا فيرجي • انه رجل طيب يا سيدي ، وهو أشرف انسان عرفته • ليس جميع الناس سواسية •

ليوناتو : في الحقيقة ، هو يشبهك في شيء •

دكباري : ان الله سبحانه يوزع عطاياه كما يشاء •

ليوناتو : عليّ" ان اترككما •

دكباري : لي كلمة اخرى أود ان اقولها • لقد قبضت دوريتنا على شخصين مشتبه بهما ونود" ان يجري التحقيق بشأنهما ، هذا الصباح امام سيادتك •

ليوناتو : قوما انتما بالتحقيق المطلوب ، وارفعا الي" تقريرا خطيا بشأنهما • انا مستعجل •

دكبري : سيكون هذا كافيا •

ليوناتو : إشرب كأسك قبل ان تغادرنا • (يدخل رسول) •

الرسول (مخاطبا ليوناتو) : سيدي • القوم بانتظارك لزف" ابنتك الى زوجها •

ليوناتو : انا مستعد للذهاب فورا • (يخرج ليوناتو مع الرسول) •

دكباري : هيا ايها الصديق • أحضر شاربوند ، وقل له ان يحمل معه ريشته وأوراقا ليكتب عليها • سنباشر في استجـــواب المتهمين •

فيرجي : وسنقوم بذلك ببراعة •

دكباري : لن ندّخر جهدا في مهمتنا • سندقق في كل شاردة وواردة• (يفرك جبينه) ان لديّ من الوسائل ما يحملهما علـــى الاقرار بكل شيء • هيا اصطحب الكاتب العلاّمة ليدوّن كل شيء ، واتبعني الى السجن (يخرجان) •

الفصل الرابع

المشهد الاول

داخل احد المعابد

(يدخل دون بيدرو ودون جوان وليوناتو وفرنسيس وكلوديو وبنديكت وهيرو وبياتريس ، تتبعهم جماعة من المدعوين)

ليوناتو (مخاطبا كاتب العقد فرنسيس) : هيا يا فرنسيس ، اختصر ما استطعت . استعمل التعبير الأبسط لعقد الزواج . ثم عدّد للزوجين واجباتهما المتبادلة .

فرنسيس (مخاطبا كلوديو) : هل تريد هذه السيدة (يشير الى هيرو) زوجة لك ؟

كلوديو : لا .

ليوناتو : لقد جاء الى هنا ليتزوجها . كما جئت انت لعقد زواجهما .

فرنسيس (مخاطبا هيرو) : هل تريدين الكونت زوجا لك ؟

هيرو : نعم .

فرنسيس : اذا كان احدكما يعرف سببا يمنع زواجكما فليعلنه .

كلوديو : هل تعرفين سببا مانعا يا هيرو ؟

هيرو : لا يا سيدي .

فرنسيس : وأنت ايها الكونت ؟

ليوناتو : أتجاسر على الاجابة نيابة عنه بأنه لا يعرف سببا مانعا .

كلوديو : وأي عمل لا يجسر الرجال على القيام به ؟ كثيرة هي الاعمال التي يقدمون عليها يوميا ولا يدرون ماذا يفعلون .

بنديكت (مخاطبا كلوديو) : ماذا تقول ؟ كل ما تتفوه به تعجب بتعجب ، الا القليل من صيحات الفرح .

كلوديو : توقف برهة يا كاتب العقد فرنسيس (مخاطبا ليوناتو) اسمح لي يا صديقي ان اسألك : هل توافق بملء ارادتك على اعطائي ابنتك ؟

ليوناتو : اني امنحك اياها ، كما وهبنيها الله .

كلوديو : ومماذا استطيع ان اعطيك بالمقابل ، يعادل عطاءك الغالي هـذا ؟

دون بيدرو : لا شيء . المهم هو ان لا ترفضها .

كلوديو (مخاطبا دون بيدرو) : ايها الامير ، انا أقدّر حسن صنيعك معي . فما اطلبه الان هو ان توبخ ليوناتو ، وأن لا تأذن بأن يعقد صديقك زواجه على امرأة فاسدة . ان ظاهرها فقـــط

شريف . انظر اليها كيف استحت كالعذارى . ما افظع الخيانة القادرة على الظهور بمظهر النقاوة والطهارة . أوليس الدم هو الذي جعل الاحمرار يعلو وجهها ؟ وهو اول شاهد على براءتها . أولاً تثبت لكم كل هذه المظاهر انها عذراء ؟ حسنا . لكن الحقيقة هي عكس ذلك ، لانها خائنة . ان احمرار وجهها هو دليل قاطع على خجلها لا على نقاوتها .

ليوناتو : ماذا تزعم ايها الكونت ؟

كلوديو : لا ، لا اريد الاقتران بفاسقة .

ليوناتو : اذا كنت انت حاولت اختبارها ، فأفقدتها عفافها بعد ان شللت قدرتها على مقاومتك ...

كلوديو : اني افهم قصدك . تريد ان تقول اني اذا كنت قد عرفتها ، واذا كانت قد استسلمت اليّ ، فبصفتي زوجها ، فعلت ذلك ، وانك تعذرني في استباقي الامور هكذا . كلا ، يا ليوناتو ، انا لم اجرّبها قط . فقد ابديت لها دوما غيرة الشقيق على شقيقته .

هيرو : وهل اظهرتُ لك انا من العواطف غير ما بدر منك نحوي ؟

كلوديو : كفى . سأعلن الحقيقة . لا تحاولي التستّر بالمظاهر الخداعة لإخفاء قبائحك وأنتِ على ما انت عليه من انعدام الطهارة والنقاوة ، ومن الشهوة الجامحة .

هيرو : سيدي ، هل هو مريض حتى يهذي هكذا ؟

ليوناتو (مخاطبا دون بيدرو) : لماذا لا تتكلم ايها الامير ؟
دون بيدرو : ماذا يسعني ان اقول ؟ لقد لحقت بي الاهانة انا الــــذي توسطت لعقد قران أعز صديق لي على امرأة فاسقة .
ليوناتو : هل انا في حلم ام في يقظة ؟
دون جوان : ان ما تسمعه يا سيدي ، من كلام هو حقيقي وعادل .
بنديكت : لا يبدو لي انني في عرس .
هيرو : كلام عادل ؟ يا إلهي !
كلوديو : يا ليوناتو ، ألستُ انا صديقك الواقف هنا ؟ أليس هذا هو الامير ؟ أليس هذا هو شقيقه ؟ أليس هذا هو وجه هيرو ؟
ليوناتو : انك تقول الحق يا سيدي .
كلوديو : دعني اطرح سؤالا واحدا على ابنتك ، وباسم السلطـــة الابوية التي تحق لك عليها ، ارجوك ان تأمرها بأن تجيبني بصدق وأمانة .
ليوناتو (مخاطبا هيرو) : انا والدك آمرك بذلك .
هيرو : نجّني اللهمّ ! ماذا تبغي من وراء استجوابي ؟
كلوديو : اريد ان أعرّفك باسمك الحقيقي .
هيرو : اسمي هيرو ، ولا يستطيع احد تلطيخه بأي عار .
كلوديو : ان هيرو هي التي اساءت الى فضيلة هيرو . من هو الرجل الذي كان يتحدث اليك مساء البارحة ، ما بين الثانيةعشرة ليلا والساعة الواحدة ؟ اذا كنت حقا عذراء ، أجيبـــي

بصدق •

هيرو : لم أكلم احدا في ذلك الوقت •

دون بيدرو : انت منافقة وقحة • يا ليوناتو ، أؤكد لك بكل لوعة وأسى ، وأقسم بشرفي بأني شاهدتها مع شقيقي وهذا الكونت الغاضب ، وسمعتها ايضا الليلة البارحة تكلم من خلال نافذتها فاسقا أقرّ هو بلقاءاتهما السافلة المتكررة في الخفاء •

دون جوان : هذه يا سيدي ، أمور دنيئة لا يليق بنا التحدث عنها • آه! كم يؤلمني سلوكك الشائن ابنتها العاهرة !

كلوديو : انا واثق بأنك كنت اصبحت بطلة ، او ان مفاتنك الظاهرة اضفت روعتها على افكارك وأماني قلبك ، وشرّفتها • وداعا ايتها المرأة الجميلة المخيفة • سأغلق من اجلك جميع منافذ قلبي في وجه الحب ، وسأشك في حقيقة كل جمال، وأسلبه روعته وأعتبره رمزا للشر •

ليوناتو : من منكم يحمل خنجرا ؟ (يغمى على هيرو) •

بياتريس : ما بك يا ابنة عمي ؟ لقد انهارت قواك •

دون جوان : هيا نذهب • لقد ارهقتها كل هذه التصريحات (يخرج دون بيدرو ودون جوان وكلوديو) •

بنديكت : كيف حالها الان ؟

بياتريس : أعتقد بأنها ماتت • النجدة ، يا عمي ! هيرو ، هيرو ! عمي، سيدي بنديكت ، يا فرنسيس •

ليوناتو : ايها القدر ، لا تدعها تفلت من يدك • ان موتها هو افضل ستار يسدل عليها لإخفاء عارها •

بياتريس : حسنا • يا ابنة عمي هيرو •

فرنسيس : تشجعي ، يا سيدتي •

ليوناتو : ما هذا ؟ أتفتحين عينيك ؟

فرنسيس : نعم • ولماذا لا ؟

ليوناتو : لماذا لا ؟ ألا يصرخ العالم بأسره في وجهها قائلا انها ماكرة جاحدة • هل تستطيعين انكار جريمتك ؟ لا اريدك ان تعيشي بعد الان ، يا هيرو • واذا لم تموتي من تلقاء نفسك ، فسأجهز انا عليك ، انا الذي شكوت دائما من كوني والد ابنة وحيدة ، انا الذي لمت الطبيعة دوما على بخلها • لماذا انجبتك ؟ لماذا كنت دائما رائعة في عيني ؟ كم أفضل ان تكوني ابنة شحاذ ، لقيتك امام باب منزلي ، وتعهدتك بدافع الرحمة والشفقة ! وفي مثل هذه الحالة يمسي باستطاعتي ان اقول ، بعد ان لطخت سمعتك بالعار ، انك لست من صلبي • فالعار الذي لبسك وأصبحت وإياه كائنا واحدا ، هو من أبوين مجهولي الحسب والنسب • ولكنك ابنتي ، أجل ابنتي • وقد احببتك وافتخرت بك • نعم ، احببتك اكثر من نفسي • انت ابنتي ، مع انك تمرغت في الوحل ، فمياه البحر بأجمعها تعجز عن غسل عارك ، وملحه أعجز من ان يعيد الطهارة الى جسدك

المطبخ القذر .

بنديكت : سيدي ، سيدي ، ارجوك ان تهدأ . لقد استولت عليّ الدهشة ، ولا استطيع ان اقول شيئا .

بياتريس : أقسم بأن ما قيل عنها هو محض افتراء .

بنديكت : سيدتي ، هل نمتِ معها الليلة البارحة ؟

بياتريس : لا ، فمنذ سنة ، هذه هي الليلة الوحيدة التي لم أنم فيها معها .

ليوناتو : ان الدلائل تثبت ما قيل بحقها . هل يعقل ان يكذب الأميران ؟ وأن يكذب كلوديو الذي احبها ، كلوديو الذي انهمر الدمع من عينيه عندما تحدث عن سلوكها الشائن ؟ هيا نبتعد عنها وندعها تموت وحدها .

فرنسيس : استمعوا اليّ قليلا . اذا كنت قد لزمت الصمت حتى الآن، وتركت الامور تأخذ مجراها الطبيعي ، فلكي أراقب هذه الفتاة . للمرة الالف رأيت الاحمرار يعلو فجأة وجهها ، وبفعل الخجل البريء ، يختفي للمرة الالف ايضا ، تاركا وراءه بياضا ناصعا ملائكيا . لقد لاحظت في نظراتها نارا مشتعلة تودّ ان تحرق جميع الاتهامات التي اطلقها الاميران بحق طهارتها . بامكانكم ان تسخروا من تفسيري الامور، ومن ملاحظاتي حول كل ما جرى ، وأن تعتبروني غبيًّا اذا شئتم ، فان خبرتي الواسعة والدراسة الجديدة التي تلقيتها تؤكدان ما قلته لكم . بامكانكم ان تسخروا ايضا من سني

ومن مقامي ومهمتي الجليلة • انما لا يسعكم ان تزعزعوا ثقتي واقتناعي بأن هذه الفتاة ضحية بريئة لخطأ مفجع •

بيوناتو : هذا غير ممكن ، يا صاحبي • الحياء الوحيد المتبقي لهـــا يكمن في انها حقا جاحدة تستحق الهلاك ، انها لم تنكر الاتهامات الموجهة اليها • فلماذا تريد اخفاء الحقيقة وهي ظاهرة للعيان كالشمس في وضح النهار •

بونسيس (مخاطبا هيرو) : من هو الرجل الذي تتهمين بأنك اتصلت به ؟

هيرو : ان من أتهم به يعرفه غيري جيدا ، اما انا فلا اعرفه • واذا عرفت رجلا لا تسمح لي طهارتي بالتعرف اليه ، فليحرمني الله رحمته وغفرانه ذنوبي • هل لك ان تبرهن ان رجلا تحدث اليّ مساء امس اذا استطعت ذلك ، فانكرنـــي وابغضني واحكم عليّ بالموت •

بونسيس : أعتقد بأن ولئك السادة قد وقعوا في مغالطة رهيبة •

بنديكت : ان اثنين منهما يتمتعان بالاستقامة والشرف • انما اذا كانت حكمتهما قد انحرفت هذه المرة ، فان ذلك سببه هو الذي ما انفكّ يختلق الافتراءات ويطلقها بحقها جذافا •

بيوناتو : انا لا علم لي بشيء • فاذا كان ما اتّهمَت به صحيحا ، سأقضي عليها • لكن اذا أسيء الى شرفها وألصِقت بها هذه التهمة المشينة ، فأقتصّ من الفاعلين مهما علا قدرهم • اني ما زلت شابا ذكيا ميسورا ، وبالتالي قادرا على الاخذ بالثأر لكرامتي وكرامة ابنتي • وان ابتعد عني الاصدقاء

ولم اعد اجد الى جانبي ذراعا قويا وعقلا ثاقبا ووسائل ناجعة للوقوف في وجههم .

فرنسيس : توقف قليلا واسمع نصيحتي . لقد غادر الاميران هذا المكان معتقدين بأن ابنتك قد فارقت الحياة . وهي تنوي ان تحتجب عن الانظار فترة معينة . فاعلن انت موتها وتمم جميع مراسم الجنازة .

ليوناتو : وما الفائدة من ذلك ؟

فرنسيس : ان من افترى على ابنتك سيوبخه ضميره ويندم على ما فعل . وهذا امر حسن . لكن حيلتنا هذه ستقودنا الى ما هو اعظم من ذلك . سيبكي جميع الناس ابنتك التي ماتت بسبب الاتهامات الموجهة اليها ، وبالتالي سيصفحون عنها . في الحقيقة ان ما يحدث دائما هو اننا لا نولي خيرا ما حق قدره قبل ان نحصل عليه . ولكن لا نكاد نفقده حتى نبالغ في تقديره ، ونكتشف القيمة التي اغفلناها عندما كان ملك يدنا . هذا ما سيجري لكلوديو عندما يعلم بأن كلماته هي التي قضت عليها . سيتمنى لو بقيت على قيد الحياة . وستتراءى لخياله بكل ما أوتيت من جمال وروعة . عندئذ سيخيم عليه الحزن ، اذا كان فعلا قد احبها ، وسيندم على اتهامه اياها ، ولو كانت التهمة التي وجهها اليها صحيحة . إفعل ما أنصحك به فتكون النتيجة افضل بكثير من توقعاتنا . حتى اذا لم نبلغ هذا الهدف فسيضع

موت ابنتك المفترض حدا للعار الذي لحق بك • واذا خاب املنا من هذه الناحية، فبامكانك ان تقودها الى حد الامكنة المنزوية لتمضي بقية عمرها هناك ، بعيدة عن الالسن الطويلة وعن كل الذكريات والتحديات الاليمة •

بنديكت : ايها السيد ليوناتو ، عليك ان تقتنع بما قاله فرنسيس كاتب العقد هذا • فمهما كانت الصداقة التي تشدني الى الامير والى كلوديو متينة وحميمة ، أقسم لك بأني سأعمل معك بكل استقامة في السر والعلن •

ليوناتو : في غمرة هذه الاحزان التي تستولي عليّ ، أود التمسك ولو بخيط رفيع يقودني الى شاطىء الامان •

فرنسيس : اذاً نحن متفقون • فهيا نذهب • ان الامراض غير الاعتيادية ينبغي لمعالجتها اتباع طرق غير اعتيادية (مخاطبا هيرو) تعالي ايتها السيدة • عليك ان تموتي لكي تحيي من جديد • لقد أرجىء عرسك الى وقت آخر ، فاعتصمي بالصبر الجميل • (يخرج فرنسيس كاتب العقد ، وهيرو وليوناتو) •

بنديكت : هل كنت تبكين طوال هذا الوقت ، ايتها السيدة بياتريس؟

بياتريس : نعم ، وأنا مستعدة للبكاء مدة اطول ايضا •

بنديكت : ليس هذا ما أتمناه •

بياتريس : هذا لا يهم • اني ابكي بشكل عفوي •

بنديكت : انا على ثقة بأن القوم قد اغتابوا ابنة عمك •

بياتريس : ما اعظم المكافأة التي سأغدقها على من يتمكن من ان يعيد اليها شرفها وكرامتها .
بنديكت : هل هناك وسيلة أبرهن بواسطتها على صداقتي لك ؟
بياتريس : الوسيلة سهلة وبسيطة . انما يعوزني الصديق .
بنديكت : هل من رجل يستطيع القيام بذلك ؟
بياتريس : هي مهمة رجل ، ولكنها ليست مهمتك انت .
بنديكت : لا احب احدا في العالم اكثر منك . ألا يبدو هذا غريبا ؟
بياتريس : من السهل عليّ ان اقول لك اني لا احب احدا في العالم اكثر منك . لكنك لن تصدّقني . مع ذلك انا لا اكذب ولا أجزم بشيء ، ولا انكر شيئا . لكني حزينة لما حدث لابنة عمي .
بنديكت : انا واثق ، وأقسم لك بسيفي ، يا بياتريس ، انك تحبينني .
بياتريس : لا تقسم في موضوع يخصني .
بنديكت : سأقسم انك تحبينني ، وسأرغم كل من ينكر اني احبك على التراجع عن قوله .
بياتريس : ألا تريد ان تقلع عن تأكيدك ؟
بنديكت : كلا ، مهما كانت النتيجة . اني احبك .
بياتريس : اذاً سامحني الله .
بنديكت : ما هي الاهانة التي وجهتها اليّ ، يا عزيزتي بياتريس ؟
بياتريس : لقد قاطعتني حين كنت أود ان اعلن لك عن حبي .
بنديكت : اعلني الآن ذلك من كل قلبك .

بياتريس : احبك من كل قلبي ، الى درجة اني بتّ عاجزة عن البوح بذلك .

بنديكت : هيا قولي ماذا ينبغي عليّ أن أفعل في سبيلك .

بياتريس : اقتل كلوديو .

بنديكت : لا ، لا استطيع ذلك مهما كان الثمن .

بياتريس : اذاً انت تقتلني برفضك هذا . وداعا .

بنديكت : مهلا ، يا حبيبتي بياتريس .

بياتريس : انت لا تحبني . ارجوك ان تدعني أذهب .

بنديكت : بياتريس .

بياتريس : أريد ان اذهب .

بنديكت : دعينا نصبح اصدقاء اولا .

بياتريس : انك تجرؤ على مصادقتي ، ولا تجرؤ على قتل عدوّي .

بنديكت : هل كلوديو عدوك ؟

بياتريس : ألم يبرهن على انه قاتل ، عندما افترى على ابنـــة عمي ، وحقرها ولطخ شرفها بالعار ؟ آه ! لو كنتُ رجلا . مــا اغربه ! يوشك على الاقتران بها ، وفجأة يطلق في وجهها اتهاماته امام المدعوين بحقد جامح لا يعرف الحدود . آه ! لو كنتُ رجلا ، لأجهزت عليه في الساحة العامة .

بنديكت : اسمعي ، يا بياتريس .

بياتريس : هيرو تكلّم رجلا من نافذتها ؟ يا له من افتراء خسيس .

بنديكت : ولكن اسمعي ، يا بياتريس .

بياتريس : حبيبتي هيرو • لقد اغتابها وافترى عليها ، وانتهى امرها •

بنديكت : بياتـ •••

بياتريس : اين الامراء والوجهاء ؟ هذه بالفعل تهمة جهنمية • آه ! لو كنتُ رجلا • او كان لي على الاقل صديق قادر على ان يبرهن انه رجل من اجل حبي • ولكن الرجولة تحولت في هذه الايام الى التملق والمداهنة والثرثرة ، وأصبحت القيم مجرد اغراء ومجاملة • في ايامنا هذه ، لكي يصبح المرء فارسا مغوارا يكفيه ان يختلق كذبة ويؤكدها • آه ! لن اصبح رجلا مهما قويت رغبتي في ذلك • ولهذا سأموت كامرأة من شدة قهري وعذابي •

بنديكت : مهلا ، يا بياتريس • بحق السماء ، انا احبك •

بياتريس : اذا كنت تحبني ، استعمل قسَمك لغير هذه الغاية •

بنديكت : هل تعتقدين ، في قرارة نفسك ، بأن الكونت كلوديو قد افترى على هيرو ؟

بياتريس : انا واثقة من ذلك كل الثقة •

بنديكت : كفى • اني أتعهد بتحقيق أمنيتك • سأتحداه • هاتي يدك لأقبّلها وأمضي • سيؤدي لي الكونت حسابا عسيرا • ترقبي أخباري لتحكمي عليّ • اذهبي وعزّي ابنة عمك • يجب ان اقول انها ماتت • والآن وداعا (يخرجان) •

المشهد الثاني

في السجن

(يدخل دكباري وفيرجي بأثواب فضفاضة يتبعهم بوراشيو وكنراد وقد اقتادهما الحرس)

دكباري : هل حضر الجميع ؟

فيرجي : هاتوا وسادة ومنضدة . اين المجرمان ؟

دكباري : انا جاهز مع رفيقي .

فيرجي : للتحقيق في الامر . ولكن اين المجرمان اللذان يجب ان يجري التحقيق بشأنهما ؟ ليمثلا امام رجل الامن .

دكباري : نعم ، ليمثلا امامي . (يتقدم المجرمان) ما هو اسمك ؟

بوراشيو : بوراشيو .

دكباري (مخاطبا فيرجي) ارجوك ان تكتب اسم بوراشيو . (مخاطبا كنراد) وأنت ايها الحقير ؟

كنراد : انا رجل نبيل ، واسمي كنراد .

دكباري : اكتب النبيل كنراد . هل تتقيان الله ؟

كنراد وبوراشيو : نعم ، يا سيدي ، نأمل ذلك .

دكباري : اكتب انهما يأملان ذلك . انتما متهمان بالاحتيال ، فما هو ردكما على ذلك ؟

كنراد : اقسم بأننا لسنا محتالين •

دكباري : انه أفاك ماكر • سأهتم بأمره فورا • (مخاطبا بوراشيو) قلت انكما لصان متستران •

بوراشيو : لسنا كذلك يا سيدي •

دكباري : حسنا • انتما ماكران امام الله والناس • (مخاطبا فيرجي) هل دوّنت ذلك ؟

فيرجي : سيدي ، انك لا تتبع الاصول المرعية في استجوابك • عليك ان تحضر الحراس الذين اتهموهما •

دكباري : انت على حق • ليمثل رجال الامن (يصطف الحرس امام المحكمة) أستحلفكم باسم الامير ان تتهموا هذين الرجلين•

الحارس الاول : سيدي ، لقد قال هذا الرجل ان دون جوان ، شقيق الامير ، لئيم خبيث •

دكباري : اكتب : ان الامير دون جوان لئيم خبيث •

بوراشيو : سيدي ، رجل الامن •••

دكباري : اسكت ، انا لا احب محياك •

فيرجي (مخاطبا حرس الليل) : وماذا قال غير ذلك ؟

الحارس الثاني : قال انه قبض الف دينار من دون جوان ليتهم السيدة هيرو زوراً •

دكباري : هذه اكبر عملية سلب يمكن ان تتم •

فيرجي : نعم • وماذا قال ايضا ؟

الحارس الاول : ان الكونت كلوديو ، الذي صدّق هذا الكلام ، عزم على التشهير بالسيدة هيرو امام جميع المدعوين ، ورفض الاقتران بها •

دكباري : ايها الخسيس ، سيكون نصيبك الهلاك المحتم • ماذا جرى بعدئذ ؟

الحارس الثاني : هذا كل شيء •

فيرجي (مخاطبا السجينين): الان لا تستطيعان الانكار• فالامير دون جوان قد هرب سرا هذا الصباح • اما هيرو ، فبعد ان اتهمت هكذا ورفضها الكونت ، فارقت الحياة فجأة تحت وطأة حزنها الشديد • سيدي ، رجل الامن ، أمر بتقييد هذين الرجلين واقتيادهما الى ليوناتو • سأسبقكم وأقدم لــــه الاستجواب •

(يخـــرج)

دكباري : هيا •

فيرجي : اوثقوهما •

كنراد : يا لك من سافل !

دكباري : سامحني الله • اين فيرجي ؟ ليكتب ان رجل الامن التابع للامير هو كاذب سافل • هيا ، اوثقوهما • يا لك من وغد !

كنراد : انت حمار ، انت حمار •

دكباري : هكذا تسيء الى مقامي والى شيخوختي ؟ اين فيرجي ليدون

ما قاله لي ؟ لا تنسوا ايها السادة ، اني حمار • لا ، ايها السافل الخسيس • انا رجل حكيم ، وموظف مطيع ، ورب عائلة • انا اعرف القوانين • انا على قسط كبير من الفن • خذوه • آه ! لو كان فيرجي هنا ليدون ان هذا الوغـــد شبّهني بالحمار (يخرج الجميع) •

الفصل الخامس

المشهد الاول

في قصر ليوناتو

(يدخل ليوناتو وانطونيو)

انطونيو : اذا بقيت على هذه الحالة ، فانك موتا ستموت • ليس من الحكمة ان تساعد الالم على تعذيب نفسك •

ليوناتو : ارجوك ان تدعني من نصائحك ، فانها لا تفيدني بتاتا • ان مصيرها في أذنيّ كمصير الماء الذي يتساقط من الغربال • لا تنصحني بعد الان • ولا اريد تعزية من احد اذا لم تكن آلامه مشابهة لآلامي • اعطني رجلا احب ولده مثلما فعلت انا ، وصُدم مثلي ، ثم اخرجته عن صبره • قِس مصيبتي

في عرضها وطولها بمصيبته • فاذا كان مثل هذا الرجل يستطيع بعد كل ما حل به ان يطرد عنه الحزن والاسى بدلا من ان يسترسل في البكاء والنحيب ، اذا كان باستطاعته ان يداوي ألمه بالحكم ، فائتني به لأتعلم منه الصبر • ولكن رجلا كهذا غير موجود • ان الناس يسدون النصائح ويتكلمون عن نسيان الالم ، ولا يشعرون به • لكنهم اذا شعروا به انقلبت حكمتهم الى غضبة جامحة لا تبقي ولا تذر • لا ، لا ، لا ، ان واجب كل انسان ان يهوّن على الرازحين تحت وطأة العذاب ، ويحضهم على الصبر • انما لا احد يستطيع ان يتغلب على التذمر الا عندما ينجو من النكبات التي تحل به • اذا دعني من النصائح • فان صراخ ألمي يخرس جميع الحكم •

انطونيو : الرجال لا يختلفون كثيرا عن الاطفال •

ليوناتو : ارجوك ان تسكت • انا انسان من لحم ودم • لم يوجد فيلسوف استطاع ان يتحمل وجع اسنانه ، مع ان جميع الفلاسفة كتبوا بأسلوب الآلهة •

انطونيو : على الاقل ، لا تدع الالم يثقل عليك وحدك ، دعه ايضا يعذب الذين اساؤوا اليك •

ليوناتو : من هذه الناحية ، انت على حق • سأفعل ما تقول • ان نفسي تنبئني بأن هيرو ضحية افتراء • هذا ما سأطلع عليه الامير وكلوديو وكل من اساؤوا الى شرفها •

انطونيو : الامير وكلوديو قادمان بخطى سريعة • (يدخل دون بيدرو وكلوديو بسرعة) •

دون بيدرو : مساء الخير ، مساء الخير •

كلوديو : السلام عليكما •

ليوناتو : لي كلمة أود قولها ، ايها السادة •

دون بيدرو : اننا مستعجلون ، يا ليوناتو •

ليوناتو : انتما مستعجلان يا سيدي • كما تريدان وداعا • هل حقا انتما مستعجلان الى هذا الحد ؟ كما تريدان • هذا لا يهمني •

دون بيدرو : ما بك ؟ لماذا تحاول ان تناقشني ؟

انطونيو : ليس الامر كذالك • انه لا يقصد أي نقاش •

كلوديو : من الذي اساء اليه ؟

ليوناتو (مخاطبا كلوديو) : انت اسأت الي ايها الماكر • انت ، لا تشهر سيفك • انا لا اخافك •

كلوديو : لتكن ملعونة يدي اذا كانت قد سببت الخوف لرجل مسن طيب مثلك • في الحقيقة ، يدي لم تلمس سيفي •

ليوناتو : لا تسخر مني ايها الصديق • انا لا أتكلم كالأبله ، لكـــي أتبجح تحت ستار الشيخوخة بما كنت أفعله وأنا شاب ، وبما كنت سأفعله لو لم اكن مسنا • ألا اعلم بكل صراحة انك اسأت الى ابنتي ، كما اسأت الي انا ايضا الى درجة اني اضطررت الى ان دع جانبا وقاري واحترامي لنفسي•

ني أتحداك بالرغم من الشيب الذي اخذ يدب في شعري .
وبالرغم من اني اصبحت ارزح تحت وقر السنين . لقد
قلت انك اسأت الى ابنتي البريئة ، لان افتراءك عليها
جعلها ترقد الان مع أجدادها تحت التراب ، في قبر لم يضم
في يوم من الايام من لطخه العار . عارك فقط نزل اليه ،
وهو من صنع دناءتك .

كلوديو : دناءتي .

ليوناتو : نعم دناءتك انت ، يا كلوديو .

دون بيدرو : انت لا تقول الحق ، ايها العجوز .

ليوناتو : سيدي ، سيدي . انا مستعد لان أبرهن عن ذلك بقتله ، اذا لم يتراجع عن كلامه بالرغم من براعته في امتشاق السيف وبالرغم من عنفوان شبابه .

كلوديو : ابتعد عني . لا شأن لك معي .

ليوناتو : كيف تردني هكذا ، وأنت قاتل ابنتي ؟ اذا قتلتني انا تكون قد قتلت رجلا .

انطونيو : في هذه الحالة يكون قد قتل رجلين . ولكن هذا لا يهم ليقتلني انا اولا . (مخاطبا كلوديو) : هيا اتبعني ايها الوغد . سأجهز عليك بالجلد ايها المجرم الحقير . أقسم لك بأني سأفعل ذلك .

ليوناتو : اخي !

انطونيو : إهدأ . الله وحده يعلم كم كنت احب ابنة اخي . وها هي

قد ماتت • لقد افترى عليها اشقياء يودون الآن ان يبرئوا ساحة رجل لسانه كالأفعى •

ليوناتو : اخي ، انطونيو •••

انطونيو : إهدأ يا عزيزي • انا اعرفهم جيدا • انهم اناس سفلة يهزأون ويفترون ويلطخون سمعة الآخرين • هذه مهمتهم • ولو استطاعوا تنفيذ كل ما تنطق به ألسنتهم من فساد لما تقاعسوا • هذا كل شيء •

ليوناتو : ولكن ، يا اخي انطونيو •••

انطونيو : هيا • هذا امر يعنيني انا وحدي • دعني أفعل ما اريد •

دون بيدرو : ايها السادة ، لا نود ان نفقدكم صبركم • (مخاطبا ليوناتو) لقد احزنني موت ابنتك ، ولكني اقسم لك بشرفي بأن كل التهم التي وجهت اليها هي صحيحة وأكيدة •

ليوناتو : سيدي ، سيدي •

دون بيدرو : لا اريد ان استمع اليك بعد الان •

ليوناتو : هيا نذهب ، يا شقيقي • اما انا فأريد ان أسمع صوتي •

انطونيو : سيكون الك ما تريد • (يخرج ليوناتو وأنطونيو ، ويدخل بنديكت) •

دون بيدرو : هذا هو الرجل الذي نبحث عنه •

كلوديو : حسنا • ما وراءك من أخبار ، يا سيدي ؟

بنديكت (يتكلم بوقار) : صباح الخير ، يا سيدي •

دون بيدرو : السلام عليك • كنت على وشك ان تقوم بمهمة الفصل بين

المقاتلين .

كلوديو : كاد ان يحطمنا عجوزان فقدا جميع اسنانهما .

دون بيدرو : هما ليوناتو وشقيقه . ماذا تقول في ذلك يا بنديكت ؟ لو انهما اجهزا علينا ، لما اعتبرنا حديثي السن بالنسبة اليهما .

بنديكت : لا قيمة لمبارزة غير متكافئة . كنت أبحث عنكما .

كلوديو : ونحن بحثنا عنك في كل مكان . اننا ضحية كآبة مشؤومة ، ونريد التخلص منها . فهل تساعدنا على ذلك بتفكيرك ؟

بنديكت : تفكيري الان في غمده . فهل استلّه منه ؟

دون بيدرو : هل تحمل تفكيرك في غمده ؟

كلوديو : لم اسمع قط بمثل هذا . لكنه لا يهم . اريد فقط رؤية رأس تفكيرك هذا .

دون بيدرو : لقد امتقع لونه . (مخاطبا بنديكت) هل انت مريض ام غاضب ؟

كلوديو : هيا تشجع ، يا صاحبي . ان لديك من الصلابة ما يكفيك للقضاء على الحزن .

بنديكت : واذا ثابرت على تهجمك ، فسوف أرد عليك بنفس الاسلوب . فأرجوك ان تختار موضوعا آخر للحديث .

كلوديو : هيا نعطه سيفا آخر . لقد تحطم السيف الذي يحمله .

دون بيدرو : أقسم لك بأن لونه يتغير باستمرار . وأعتقد بأنه في حالة غضب شديد .

كلوديو : اذا كان غاضبا ، فانه يعرف كيف يغيّر ملامح وجهه .

بنديكت : هل استطيع ان أهمس في أذنك كلمة على انفراد ؟
كلوديو : ليحمني الله من اي تحد" بالمبارزة .
بنديكت (يكلم كلوديو بصوت منخفض) : انت رجل شقي . وأنا لا أمزح . وسأبرهن لك على ذلك بالطريقة التي ترضيك . فاعترف بذلك ، وإلا اعتبرتك جبانا ، لانك قتلت امرأة رائعة الجمال .
كلوديو (بصوت عال) : حسنا . سألتقيك في الموعد المتفق عليه .
دون بيدرو : ماذا تقول ؟ هناك وليمة ؟ وليمة ؟
كلوديو : نعم ، واني اشكرك على ذلك . يريد ان يولم لي رأس عجل مخصي وديك مسمّن . اذا لم أحسن قطعهما ، فقل ان السكين الذي احمله لا يصلح لشيء . هل اجد ايضا على المائدة دجاجة ؟
بنديكت : اراك تتمتع بسرعة الخاطر !
دون بيدرو (مخاطبا بنديكت) : سأردد على مسمعك الثناء الذي كالته لك بياتريس البارحة ، والمتعلق بروحك المرح . قلت لها انك تتمتع بفكر ثاقب ، فأجابت اني على حق ، وانك تبدو كأنك أكمل الرجال في ايطاليا .
كلوديو : وبكت من كل جوارحها ، عندما قالت ان امرك لا يهمها .
دون بيدرو : أهي قالت هذا ؟ ولكني اجزم بأنها بالرغم من كل ذلك تحبه حتى الجنون . ان ابنة الشيخ العجوز قالت لنا كل شيء .
كلوديو : كل شيء ، كل شيء . كما يقول الكتاب : كانت عين الله

تراه اذ كان مختبئا في الجنة .

دون بيدرو : متى نضع قرني الثور الهائج على رأس بنديكت ؟

كلوديو : وتحتها هذه الكتابة : هنا يقيم بنديكت ، الرجل المتزوج .

بنديكت (مخاطبا كلوديو) : وداعا ، ايها الفتى . انت تفهم ماذا أريد ان اقول . ها انا اترككما الان تسترسلان في حديثكما . (مخاطبا دون بيدرو) سيدي ، اشكر لك مجاملتك . ينبغي عليّ بعد الان ان أتخلى عن صحبتك ، لان شقيقك قد هرب من مسيّين . لقد قتلتم امرأة جميلة طاهرة . اما بالنسبة الى كلوديو ، فسنلتقي ، والى ان نلتقي ، رافقته السلامة . (يخرج بنديكت) .

دون بيدرو : هو يتكلم بشكل جدّي .

كلوديو : انه يفعل هذا حبا ببياتريس .

دون بيدرو : وهل تحدّاك ؟

كلوديو : نعم .

دون بيدرو : ما اروع الانسان الذي يهيم في كل مكان فاقدا عقله !

كلوديو : تارة يبدو عملاقا ، اذا قورن بالقرد ، وطورا يبدو القرد معلمه اذا قورن به .

دون بيدرو : كفر . لنعد الى ذواتنا . لنستعد هدوءنا ووقارنا . آلم يقل ان شقيقي قد لاذ بالفرار ؟ (يدخل دكباري وفيرجي والحرس ومعهم كنراد وبوراشيو) .

دكباري (مخاطبا احد السجينين) : تقدم . ستقتصّ العدالة منك . ومتى

ثبت انك دجّال ملعون ، وجبت مراقبتك باستمرار •

دون بيدرو : ماذا ارى ؟ رجلين من أتباع شقيقي موثوقين ؟ احدهما بوراشيو ؟

كلوديو : استعلم عن جريمتهما ، يا سيدي •

دون بيدرو : يا رجال الامن ، ما هو الجرم الذي ارتكبه هذان الشقيان ؟

دكباري : سيدي ، لقد نقلا رواية مغلوطة ، وتفوّها بأكاذيب مختلفة، وافتريا وشهّرا باحدى السيدات ، وأكدا أمورا دنيئة• خلاصة القول انهما من الانذال المحتالين •

دون بيدرو : اني اطلب منك ان تقول لي ماذا فعلا ، وما هي جريمتهما ، ولماذا اوقفا وبماذا تتهمهما ؟

كلوديو : هذا استجواب رائع طبق الأصول ، وسؤال مدروس محكم •

دون بيدرو (مخاطبا السجينين) : الى من اسأتما ؟ ما هي الجريمة التي جنتها يداكما ؟ ان رجل الامن هذا يبدو بارعا ومحتالا الى درجة انني لا افهم مراميه •

بوراشيو : سيدي ، لن أذهب بعيدا في الاجابة على سؤالك • استمع اليّ ، ثم ليقتلني الكونت • لقد توصلت الى غشك انت بالذات • وما عجزت براعتك عن اكتشافه ، اكتشفه هؤلاء الحمقى • لقد تسمّعوا اليّ اثناء الليل ، أقص على هذا الرجل (مشيرا الى كنراد) كيف ان دون جوان شقيقك حثّني على الافتراء على السيدة هيرو ، وكيف تم

ليوناتو : من منهما المجرم الشقي ؟ دعوني ابصره ، حتى اذا رأيت من يشبهه تجنبته .

بوراشيو : انا ، يا سيدي .

ليوناتو : هل انت القاتل الذي أودى بحياة ابنتي البريئة ؟

بوراشيو : نعم ، انا هو .

ليوناتو : لكنك لست وحدك الجاني ، ايها الحقير . انك تفتري على نفسك ، فهنا امامي الان رجلان نبيلان ، اما الثالث فقد لاذ بالفرار ، وجميعهم شاركوا في مصرع ابنتي . اشكرك ، ايها الامير ، على مقتل ابنتي . سجّل موتهـــا الى جانب اعمالك المجيدة . فهو عمل بطولي ينبغي ان تفكر به .

كلوديو : لا أعلم كيف يمكنني ان أناشد صبرك . ومع ذلك ، اجد نفسي مجبرا على الكلام . اختر انت انتقامك مني . أنزل بي العقاب الذي تريده بسبب الجرم الذي ارتكبته . ومع ذلك ، انا على يقين بأن الذنب الذي ارتكبته كان نتيجـة خداع وقعت في شركه .

دون بيدرو : أقسم برأسي اني مستعد لإرضاء هذا الشيخ ، ان أتحمل جميع ما سيفرضه عليّ .

ليوناتو : لا يسعني ان اقول لك : مُر ابنتي بأن تحيا من جديد . لان هذا مستحيل . لكني ارجوكما ان تعلنا براءتها على اهالي مسّين . واذا كان حبك لها يوحي اليك بنبذة ، فعلق على قبرها ما تجود به قريحتك ، وانشده لجثمانها هذه الليلة

ليوناتو : من منهما المجرم الشقي ؟ دعوني ابصره ، حتى اذا رأيت من يشبهه تجنبته •

بوراشيو : انا ، يا سيدي •

ليوناتو : هل انت القاتل الذي أودى بحياة ابنتي البريئة ؟

بوراشيو : نعم ، انا هو •

ليوناتو : لكنك لست وحدك الجاني ، ايها الحقير • انك تفتري على نفسك ، فهنا امامي الان رجلان نبيلان ، اما الثالث فقد لاذ بالفرار ، وجميعهم شاركوا في مصرع ابنتي • اشكرك ، ايها الامير ، على مقتل ابنتي • سجّل موتهـــا الى جانب اعمالك المجيدة • فهو عمل بطولي ينبغي ان تفكر به •

كلوديو : لا أعلم كيف يمكنني ان أناشد صبرك • ومع ذلك ، اجد نفسي مجبرا على الكلام • اختر انت انتقامك مني • أنزل بي العقاب الذي تريده بسبب الجرم الذي ارتكبته • ومع ذلك ، انا على يقين بأن الذنب الذي ارتكبته كان نتيجـة خداع وقعت في شركه •

دون بيدرو : أقسم برأسي اني مستعد لإرضاء هذا الشيخ ، ان أتحمل جميع ما سيفرضه عليّ •

ليوناتو : لا يسعني ان اقول لك : مُر ابنتي بأن تحيا من جديد • لان هذا مستحيل • لكني ارجوكما ان تعلنا براءتها على اهالي مسّين • واذا كان حبك لها يوحي اليك بنبذة ، فعلق على قبرها ما تجود به قريحتك ، وانشده لجثمانها هذه الليلة

بالذات • (مخاطبا كلوديو) غدا صباحا ، تعال الى منزلي • وبما انك لم يتسن لك ان تصبح صهري ، فكن على الاقل ابن اخي • ان لأخي ابنة تكاد تكون صورة لابنتي التي فقدتها وهي وريثتنا الوحيدة ، نحن الاثنين ، فامنحها اللقب الذي كنت ستعطيه لابنة عمها ، وبذلك يزول سبب انتقامي •

كلوديو : يا لك من سيد نبيل ! ان طيبة قلبك تنتزع الدموع من عيني • سأضم هبتك الى صدري ، ويمكنك ان تتصرف بي كما تشاء •

ليوناتو : اذاً ، انا في انتظارك غدا • والآن اتركك (مقدما بوراشيو الى دون بيدرو) هذا الخبيث سيقابل مرغريت التي اشتركت في الجريمة التي دفع ثمنها شقيقك •

بوراشيو : اني أقسم لك الايمان المغلظة بأن لا علاقة لها بالموضوع • لقد كانت تجهل قصدي ، عندما كلمتها • وكانت دائما مستقيمة وفاضلة في كل تصرفاتها •

دكباري (مخاطبا ليوناتو) : بالاضافة الى كل ما جرى ، تجرأ هذا المجرم ووصفني بالحمار • ارجوك ان تذكر هذا في الحكم الذي ستصدره عليه • كما ان رجال الحرس سمعوه يتكلم عن احد المهرجين ، وهو يقترض المال باسم الله ولا يرده لاصحابه ، حتى بات الناس يرفضون اقراض اموالهم باسم الله • ارجوك ان تستجوبه حول هذه النقطة •

ليوناتو : اشكرك على اتعابك وخدماتك .
دكباري : اني أسبّح الله بسببك لانك تتكلم كفتى محترم يقـــدر الجميل حق قدره .
ليوناتو (يعطيه كيس نقود) : خذ هذا لقاء أتعابك .
دكباري : بارك الله أفعالك .
ليوناتو : هيا . اني اسألك العفو عن سجينيك وأشكرك .
دكباري : انا اترك امر هذا الماكر لك . وأطلب اليك ان تؤدبه ليكون عبرة لمن اعتبر . حفظك الله (مخاطبا فيرجي) تعال . (يخرج دكباري وفيرجي والحرس) .
ليوناتو : الى اللقاء غدا صباحا . وداعا يا سادة .
انطونيو : وداعا يا سادة . نحن باتنظاركم غدا صباحا .
دون بيدرو : ارجو ان لا تتخلف عن الموعد المحدد .
كلوديو : هذه الليلة ، سأبكي هيرو . (يخرج دون بيدرو وكلوديو).
ليوناتو (مخاطبا رجال حرسه) : خذوا هذين الشقيين . سنستفهم مـــن مرغريت كيف تعرفت الى هذا الخبيث .

المشهد الثاني

في حديقة ليوناتو

(يدخل بنديكت ومرغريت وقد التقيا)

بنديكت : ارجوكِ يا مرغريت ان تساعديني على التحدث الـــى

بياتريس .

مرغريت : هل تعدني بأن تنظم لي قصيدة تمدح فيها جمالي لقاء قيامي بذلــك ؟

بنديكت : سأنظم لك قصيدة بليغة الاسلوب الى درجة لا تدع رجلا يقترب منك ، لانك تستحقين ذلك .

مرغريت : لن يقترب مني رجل ؟ هل فرض عليّ ان ابقى دوما فـــي ترقب وانتظار ؟

بنديكت : ان ذهنك حادّ كحاسة الشم لدى كلب الصيد الذي لا يخطئ التقاط الطريدة .

مرغريت : اما ذهنك انت فبليد كسيْف التدريب يضرب ولا يجرح .

بنديكت : انه ، يا مرغريت ، ذهن رجل يرفض جرح المرأة . ارجوك ان تستدعي بياتريس . سأسلمك درعي .

مرغريت : سلمونا سيوفكم ، ايها السادة . لان دروعكم لا تنتصب في وجوهنا .

بنديكت : اذا كنت تودين استعمال السيف ، فباشري بوضع رأسه في الملزمة ، ولا تنسي انه سلاح خطير بالنسبة الى الفتيات .

مرغريت : هيا . سأستدعي بياتريس التي تمشي على رجلين ، على ما أعتقد .

بنديكت : والتي ستأتي حالا . (تخرج مرغريت وتغني على حدة) .

ان إله الحب ، الساكــن فــي الاعالي

والذي يعرفني ، يعلم كم انا أستحق الشفقة .

انا لم أخلق لأنظم الشعر . (تدخل بياتريس) . حبيبتي بياتريس ، ها انت تتنازلين وتأتين اليّ عندما ادعوك .

بياتريس : وأنا مستعدة للعودة اليك حين تشاء .

بنديكت : ارجوك ان تبقي بجانبي الى ذلك الحين .

بياتريس : تقول الى ذلك الحين ؟ وداعا اذاً . لكن قبل ان امضي قل لي ماذا جرى بينك وبين كلوديو ؟ هذا ما جئت من اجل معرفته .

بنديكت : لقد تبادلنا كلاما لاذعا . من حقي الان ان أقبّلك . (يحاول ضمها الى صدره) .

بياتريس (تصدّه) : الكلمة اللاذعة هي مجرد نفَس حاد ، والنفس الحاد يثير الغثيان . اذاً سأمضي دون ان تقبّلني .

بنديكت : لقد فقدت الكلمة معناها الحقيقي . اذا كان لي ان اخبرك صراحة بما جرى بيننا . اقول اني دعوت كلوديو الى المبارزة . فعليه استجابة دعوتي او أعتبره جبانا . والآن ارجوك ان تقولي لي أي عيب من عيوبي حبّبني اليك ؟

بياتريس : لقد احببتك من اجل عيوبك مجتمعة ، لانها رسّخت في نفسك سلطان الشر الى درجة حالت دون ولوج كل الخصال الحميدة الى قلبك . لكن ما هي الميزة التي من بين كل ما أتمتع به من ميزات ، فرضت عليك حبي ؟

بنديكت : فرضت عليّ حبك ؟ هذا تعبير بليغ . في الحقيقة أقر بأن حبي لك قد فرض عليّ فرضا رغما عني .

بياتريس : آه ! لو كنت تكدّر قلبك من اجل حبي لكدّرت قل
اجل حبك •

بنديكت : انت رائعة وكلانا نتمتع بذكاء خارق حتى نتغازل بمث
الهدوء •

بياتريس : من النادر جدا ان يفتخر رجل ذكي بنفسه •

بنديكت : هذا أسلوب قديم قوامه ان لا يمدح الانسان نفسه
عفا عليه الزمن • أما في عصرنا هذا ، اذا لم يبنِ المر
بنفسه قبل ان يموت ، فقد يدفن في قبر لا يبقى في
اطول من المدة التي تبكيه فيها أرملته ، وترنّ اثناء
الاجراس حزنا عليه •

بياتريس : الى متى يستمر البكاء عليه ، في اعتقادك ؟

بنديكت : لن يتجاوز ساعة من الصراخ بصوت عالٍ وربع سا
زرف الدموع • اني انصح الرجل الحكيم اذاً بأن يعا
نفسه عن خصاله الحميدة ، وأنا أكتفي بالمديح الـ
وجهته الى نفسي • والآن قولي لي ، كيف حال ابنة

بياتريس : هي سيئة الحال •

بنديكت : وأنتِ ؟

بياتريس : حالتي سيئة ايضا •

بنديكت : تضرّعي الى الله ، وأحبيني ، فيتحسن حالـك •
اتركك ، لاني ارى شخصا قادما اليك بسرعة • (تد
أرسول) •

ارسول : سيدتي ، عليك ان تحضري الى بيت عمك حيث تدب الان فوضى لا مثيل لها • لقد ثبت أن السيدة هيرو متهمة زوراء وان الامير وكلوديو انطلت عليهما الخدعة التي دبرهــــا دون جوان ، ولاذ بالفرار • هل تريدين ان نمضي فورا ؟

بياتريس (مخاطبة بنديكت) : هل تريد ان تتيقّن من الخبر ؟

بنديكت : اريد ان أحيا في قلبك ، وأموت في حضنك وأدفن فـــي عينيك • وبالاضافة الى ذلك اريد ان اذهب معك الى عمك (يخرج الجميع) •

المشهد الثالث

داخل المعبد

(يرخي الليل سدوله . يدخل دون بيدرو وكلوديو بلباس الحداد يتبعهمـــا الموسيقيـون والموكب)

كلوديو (مخاطبا احد المساعدين) : هل هذا ضريح عائلة السيد ليوناتو ؟

المساعد : نعم ، يا سيدي •

كلوديو (يقترب من الضريح وهو يقرأ في لوحة يحملها بيده) :

هنا ترقد هيرو التي صرعتها الألسنة المفترية

وتعويضا لها عن احزانها ، وهبها الموت شهرة خالدة •

وهكذا الحياة التي ماتت خجلا ، تحيا الان ممجدة في مماتها •

ايتها اللوحة ابقي هنا ، معلقة على ضريحها ، لتمجديها بعد مماتي . والآن اعزفوا ايها الموسيقيون ، ورتّلوا اعظم التراتيم .

أنشودة :

يا آلهة الليل سامحي
الذين قتلوا عذراءك البطلة
انهم الان ينشدون التراتيم الحزينة
حول ضريحها ، كفّارة عن ذنوبهم .
ايها الليل ، كن صدى لنحيبنا .
ساعدنا على التأوّه والنحيب
بكل حزن وأسى .
انفتح ايها الضريح ودعها تغادرك ،
الى حين صدور حكم الموت الإلهي .

(يطلع النهار)

كلوديو : والآن اسعدتِ مساء . سأكرر كل عام هذا الاحتفال الجنائزي .

دون بيدرو (مخاطبا المساعدين) : وداعا . اطفئوا مشاعلكم . لقد بزغ الفجر . شكرا لكم جميعا . دعونا الان نرجع . وداعا .

كلوديو : وداعا . ليعد كل منا الى بيته .

دون بيدرو : هيا بنا نغادر هذا المكان ، ونبدّل ملابسنا ونذهب الى منزل السيد ليوناتو .

كلوديو : آمل ان يفضي بنا الزفاف الجديد الى مصير سعيد غير المصير الذي سبب لنا احزانا مضنية • (يخرج الجميع) •

المشهد الرابع

قاعة في قصر ليوناتو

(يدخل ليوناتو وانطونيو وبنديكت وبياتريس وارسول وفرنسيس وهيرو)

فرنسيس : ألم أؤكد لكم انها بريئة ؟

ليوناتو : والامير وكلوديو هما ايضا بريئان • واذا كانا قد اتهما ، فبسبب الخدعة التي انكشفت لنا الان • مرغريت مخطئة في كل ما جرى رغم ان خطأها غير مقصود ، كما اتضح لنا من سياق الاستجواب •

انطونيو : لا يهم ! اني مسرور ، لان الامور تحولت تحولا حسنا •

بنديكت : وأنا ايضا مسرور ، اذ كان ينبغي عليّ ان أقاتل الشاب كلوديو •

ليوناتو : تعالي ، يا ابنتي ، وأنتن ايضا جميعا ايتها السيدات ، امكثن في حجرة على حدة ، وعندما اناديكن ، تأتين متنكرات • قريبا تحين الساعة التي سيصل فيها الامير وكلوديو لزيارتي • اما انت ، يا شقيقي ، فتعلم ما هو مطلوب منك • عليك ان تقوم بدور الاب بالنسبة الى ابنة اخيك ، وأن تزفّها الى الشاب كلوديو •

انطونيو : سأقوم بذلك بكل وقار • (تخرج السيدات) •

بنديكت (مخاطبا فرنسيس) : أعتقد بأني سأحتاج الى خدمتك •

فرنسيس : لماذا ، يا سيدي ؟

بنديكت : لكي تساعد على تحقيق سعادتي او شقائي • ايها السيد ليوناتو ، ان ابنة اخيك تنظر اليّ بعينين محبّتين •

ليوناتو : انهما العينان اللتان أعارتها اياهما ابنتي •

بنديكت : وبالمقابل ، انا أكنّ لها أصدق الحب •

ليوناتو : انت مدين بهذا الحب لي انا وللامير وكلوديو • حسنا • هي رغبتك ؟

بنديكت : جوابك غامض • اما رغبتي ، فأتمنى ان تكون وفقا لرغبتك • أريد ان اصبح شريك حياتها • (مخاطبا فرنسيس) لهذا طلبت مساعدتك ، يا صديقي •

ليوناتو : انا موافق على طلبك •

فرنسيس : انا ايضا موافق على مساعدتك • هوذا الامير ومعه كلوديو

(يدخل الامير وكلوديو واتباعهما)

دون بيدرو : صباح الخير ايها الحفل الكريم

ليوناتو : صباح الخير ايها الامير • صباح الخير يا كلوديو • نحن رهن اشارتكما (مخاطبا كلوديو) هل انت مصمم على الاقتران اليوم بابنة اخي ؟

كلوديو : اني مصمم كل التصميم •

ليوناتو : اذهب واحضرها ، يا شقيقي • فان فرنسيس كاتب العقد مستعد (يخرج انطونيو) •

دون بيدرو : صباح الخير ، يا بنديكت • حسنا • ماذا حدث حتى اصبح وجهك هكذا كشهر شباط ينذر بالعواصف ويتلبد بالغيوم؟

كلوديو : أعتقد بأنه يفكر بالثور الهائج • لا تخف ، يا عزيزي ، سنطلي بالذهب كلا القرنين اللذين ستحملهما فوق رأسك، فتصبح بهجة اوروبا الجديدة ، كما كان الإله المشتري بهجة اوروبا القديمة ، عندما اتخذ شكل وحش حبا بها •

بنديكت : ان الإله المشتري المتجسد بهيئة الثور كان خواره محبوبا• لان ثورا مثله قادر على محاصرة بقرة ابيك ، وحملها على انجاب عجل يشبهك تماما ، لانك تمتاز بخواره •

(يدخل انطونيو مصطحبا هيرو وبياتريس وأرسول متنكرات)

كلوديو (مخاطبا بنديكت) : اني مدين لك ببعض ما قلت • ولكن لنعمد الان الى تصفية حسابات اخرى • اية سيدة من هؤلاء النسوة ستكون من نصيبي؟

انطونيو (مقدما له هيرو) : أقدم لك هذه السيدة الرائعة •

كلوديو : ابنتها الجميلة ، دعيني أبصر وجهك •

ليوناتو : لا ليس قبل ان تقبل بها زوجة لك بحضور فرنسيس هذا•

كلوديو (مخاطبا هيرو) : اعطني يدك امام هذا الرجل الفاضل • فيصبح زوجك اذا كنت تقبلين به •

هيرو (تنزع القناع عن وجهها) : عندما كنت انا حية ، قبلت بأن اصبح زوجتك الاولى ، وعندما احببتني اصبحت انت زوجي الاول •

كلوديو : هيرو ثانية ؟

هيرو : هناك هيرو ماتت بعد ان ألحق العار بها • اما انا فاني على قيد الحياة • وبمقدار ما انا حقيقة على قيد الحياة ، تراني في الحقيقة عذراء بدون أي شك •

دون بيدرو : ها هي هيرو الاولى • هيرو التي ماتت •

ليوناتو : انها لم تمت ، يا سيدي ، الا بمقدار ما لحق بها من العار وهي على قيد الحياة •

فرنسيس : هدىء روعك • وعندما ننتهي من عقد الزواج ، سأقص عليك بالتفصيل كيف ماتت هيرو الجميلة • وحتى يحين ذلك الوقت اعتبر الاعجوبة امرا طبيعيا ، والآن لنمضي فورا الى المعبد •

بنديكت : احسنت ، يا صديقي • من منكما بياتريس ؟

بياتريس : انا بياتريس • ماذا تريد مني ؟

بنديكت : ألا تحبينني ؟

بياتريس : كلا •

بنديكت : اذاً ، خاب أمل الامير وعمك كلوديو • لانهم أكدوا لي انك تحبينني •

بياتريس : ألا تحبني انت ؟

بنديكت : كلا •

بياتريس : اذاً ، خاب امل ابنة عمي ومرغريت وأرسول ، لانهن أكدن لي انك تهواني •

بنديكت : لقد أكدوا لي انك مريضة في حبي •

بياتريس : لقد أكدنَ لي انك تموت في حبي •

بنديكت : ليس الامر كذلك • أفلا تحبينني اذاً ؟

بياتريس : ان حبي لك هو مجرد تعاطف يسري بين صديقين •

ليوناتو : هيا ، يا ابنة اخي • انا متأكد من انك تحبين هذا النبيل •

كلوديو : وأنا متأكدة من انه يحبها • فهذه قصيدة كتبها بخط يده ، وهي موجهة الى بياتريس •

هيرو : وهذه قصيدة اخرى ، كتبتها ابنة عمي بخط يدها ، وهي موجهة الى بنديكت •

بنديكت : يا لها من أعجوبة غريبة ! لقد تشابكت ايدينا بالرغم من قلوبنا • سأتزوجك رحمة بك واشفاقا عليك •

بياتريس : وأنا لن أرفضك ، وسأتزوجك لأنقذ حياتك ، اذ بلغني انك تموت من شدة حبك لي •

بنديكت : اسكتي • تعالي اطبق لك فمك (يقبلها) •

دون بيدرو : كيف حالك ، يا بنديكت ، الان وقد اصبحت زوجاً ؟

بنديكت : هل تريد ان أصدقك ايها الامير ؟ انا لا أبالي بقصائد الهجاء الموجهة الي ؛ فالانسان الذي تتجاذبه آراء الآخرين ، لن يصل الى نتيجة مرضية • وخلاصة القول ، أريد ان اتزوج ، ولن أهتم بكل ما سيعترض سبيلي في هذا المجال • اما بالنسبة اليك ، يا كلوديو •••

كلوديو : كنت أعتقد بأنك سترفض الاقتران بيباتريس ، وفي هذه الحالة كنت أنوي الاجهاز عليك ، ووضع حد لحياتك كعازب •

بنديكت : هيا هيا • لقد صرنا أصدقاء • لنرقص قبل ان نتزوج •

ليوناتو : سنرقص فيما بعد

بنديكت : كلا ، لنرقص الان ، لتعزف الموسيقى (مخاطبا دون بيدرو) انت حزين ايها الامير • اختر لنفسك امرأة • (يدخل رسول) •

الرسول : سيدي ، لقد ألقي القبض على شقيقك اثناء فراره ، فاقتاده الى مسيَّن بعض الرجال المسلحين •

بنديكت (مخاطبا دون بيدرو) : لندع امره الى يوم غد ، وسأشير عليك بعقوبة تليق به • هيا • لتعزف الموسيقى (يدور الرقص • ثم يخرج الجميع) •

(تمت)